

وأن لم يكن هذا التمايز تاماً حتى يومنا هذا .

والتمايز العقلي قد سار بالإنسان من الناحية الذاتية إلى الناحية الموضوعية . وإذا أخذنا بالنظرية التطورية المجتمع نقول إن الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والدينية كانت متداخلة وغير متمايزة وكانت جميعها تقوم بها القبيلة . والتطور سار بها من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيق فالأشقي ، ونعني بذلك أنه سار من القبيلة إلى العشيرة ثم إلى الأسرة . ثم فسي المجتمع الحديث تطورت هذه الوظائف بحيث أخذت تتمايز فاختصت المدرسة بالتربية ، والمؤسسات الدينية بوظائفها - وتكونت الدولة ، وهذه انشأت نظمها تعنى بالنواحي القانونية والاقتصادية والصحية وما إليها .

وقد كانت أهم وسيلة للتطور الإنساني هي اللغة . فإن استخدام اللغة ورموزها وما تحمله الرموز من معاني ومفاهيم قد جعل الناس يتبادل الأفكار والمعاني وجعل الاتصال الاجتماعي ممكناً إلى درجة من الوعي أخذت تنمو جنباً إلى جنب بنمو اللغة ذاتها ، بل ينمو المجتمع في سائر الوظائف .

على أن هذا التمايز في المشاهدة والحكم والتكيف مع البيئة باستغلال مواردها وتجريب خاماتها لم يكن خالياً من الدوافع اللاشعورية . فقد كانت الدوافع العقلية ترتبط بدوافع عامة تدفع الإنسان للحياة بحماسها الدافق فلما كان مدفوعاً للحياة الأخرى . أو مدفوعاً بدوافع الخوف من الأذى أو الخضوع لها أو مقاومة بطشها . . . أو بدافع تكري من حوافز الطبيعة . كان لهذه الدوافع أكبر الأثر في تطور الإنسان لحقائق كثيرة خدمت العلم حتى يومنا هذا . يقول البروفيسور اليوت سميت : أن الناس في قبيلة أيبان عندما يؤمرون عقد صلح مع قبيلة أخرى ، كانوا يلجأون إلى عمل طقس معين يتبينون منه إذا طار صقر هل سيؤايبهم الحظ أم لا . وتسيطر على سكان جزيرة الملايو عقيدة فحواها أن صحتهم رهن بظهور كائنات في صورة تماسيح هي التي تكسب حقول الأرض خصباً ونماء . كما أن بعضهم يعتقد بخواص سحرية لبعض النباتات .

وفي سبيل إشباع تلك الدوافع اختلعت مشاهدات البدائيين وتكشفتهم بالطقوس والخرافات . ولكن قوة تلك الدوافع كان لها أعظم الأثر في إبعاد حماسهم والوصول بهم إلى أمثال تلك المعلومات القيمة التي استطاعوا أن يطبقوها .

ففي مصر العريقة القدم ، كانت غايات الناس المعيشية تمتزج بالغايات الدينية العظمى ، ومن هنا استطاعوا أن يصلوا إلى معلومات نظرية وتطبيقية ، عالية في الرياضة والهندسة والفلك والطب والخطوط والكيمياء . كما أنهم توسلوا إلى زرع الحبوب وإلى استئناس الحيوان . وفي البقعة المسماة ميزوبوتاميا (١) ومنها بابل القديمة



اميل توفيق

في نشأة العلم والطريقة العلمية

بقلم اميل توفيق

كيف تمايز العلم

كان الإنسان القديم ، في أي موقف اجتماعي ، وخاصة في الأزمات الاجتماعية ، يسلك بكلياته . وتعنى بالأزمات الاجتماعية تلك المواقف التي تقترب بالميلاد والوفاة - واحتفالات المراهقة - أو بالطقوس الخاصة بزيادة المحصولات - أو بالطقوس الدينية للصيد ، أو بالاحتفالات الطوطمية التعمدية . ونعني بالسلوك الكلي السلوك الذي تندمج فيه نواحي الحياة المختلفة : العقلية والاجتماعية والدينية . فقد كانت الحقيقة عند الإنسان البدائي تندمج في الخيال ، والخيال عنده يندمج في الحقيقة .

فبعدما كان يخرج للصيد ، كانت الحقائق الملموسة تختلط بالسحر وبالرقي والتماويل . وكان تفكيره إيحائياً ، وكان التفكير السحري يطغى على تصرفاته بحيث أنه كان يربط خطأ بين الأسباب والنتائج كما يؤكد ذلك السير فريزر في كتابه « الفصح الذهبي » فهناك سحر يبنى على أن التشبيه يستدعي التشبيه ، وهناك سحر بالاقتران ، وهناك سحر يقوم على أن للالفاظ قوة خارقة كالاسم أو كالكرة أو كالدماغ وغيرها .

وبعد آلاف من السنين ، أمكنت خبرة الإنسان فسي المجتمع أن تظل هذا السلوك الكلي إلى عناصر متميزة ، منها العقلية ، ومنها الاجتماعية ، ومنها الاقتصادية السخ

وفارس [توصل الناس أيضا إلى البناء وإلى صناعة الفخار وإلى بناء المعابد . كما أنهم كانوا من أوائل الناس الذين استخدموا طريقة العد ، ومنها استعملوا التردد .

على أن العلوم عند المصريين والبابليين لم تكن أمرا شعبيا مشاعرا ، بل كانت وفقا على السحرة والكهنة من رجال الدين أو من رجال القصور الملكية . كان العلم إذن مقترنا بالسحر والنموذج . كما كان في خدمة الملوك .

الطريقة العلمية

ينبغي أن نفهم أن الطريقة العلمية تتضمن عمليتين هما الاستقراء (١) . والاستنباط (٢) فالاستقراء يتضمن المساعدة ثم المقارنة ثم التجريد (٣) ومعنى ذلك أننا نخضع الأحداث الحقيقية الخاصة للمساعدة ثم للمقارنة (أو للتجريب) ونجد منها حقائق أولية توصلنا إلى قاعدة أو إلى قانون أو إلى جزء تعميم (٤) . وهذا هو الجزء الأول من الطريقة أما الجزء الثاني ، أو الاستنباط ، فيتضمن البرهنة على صحة هذا التعميم لنصل مرة أخرى إلى الأحداث الحقيقية الخاصة . وبذلك تكون الطريقة العلمية متوافقة . فالاستقراء في الحقيقة يتضمن مشاهدة وقائع معينة خاصة ، تفترض وجود علاقة بينها . وهذا الافتراض إن صح ، صارت العلاقة قاعدة عامة أو قانونا أو تعميما . ومن جملة التعميمات قد نصل كذلك إلى قانون أم . أما الاستنباط فيفسر في عكس اتجاه الاستقراء ، أي من التعميمات لنصل إلى الوقائع أو الحقائق الخاصة . وهناك شأن هام في الطريقة العلمية وهو مسألة الاحتمال (في القراءات التي يقرؤها الملاحظ) .

للقراءة وينبغي أن يصحح بزيادة هذا الخطأ المحتمل . كما أن التعميمات التي نصل إليها ليست بالضرورة نهائية أو حاسمة فهي صالحة بالنسبة للشرط التي تم فيها التجريب ومن الجائز جدا أن يبدل قانون ما إلى صورة أعلى أو أم أو أشمل . وهذا فعلا ما حدث بالنسبة لقانون الجاذبية الأرضية لنيوتن الذي عدلته معادلة أينشتاين . كما أن النظرية العلمية التي نصل إليها إنما تعد نموذجًا علميا مقبولا لأنها تصلح للتفسير أو للتطبيق ومع ذلك فمن الجائز أن تصحح أو تعدل في ضوء التقدم العلمي والنظريات الأخرى ومثال ذلك نظرية بوهر (٥) في تركيب الذرة لما تزال قابلة للتعديل .

المراحل المبكرة في تطور العلم

أولا - العلم عند الإغريق :

لقد علمنا أن الطريقة العلمية تتضمن الاستقراء والاستنباط . ونحن في العمل غالبا نطبق الاستقراء لنصل إلى التعميمات . ولكن الطريقة العلمية لا تستوفي غايتها إلا بتحقيق الاستنباط أي بالبرهنة على صحة هذه التعميمات . والإغريق القدماء لم يكونوا ميالين إلى التجريب (٦) وهو أساس الاستقراء ، بل كانوا شغوفين

بالاستنباط . أي كانوا يستخدمون التشق الثاني للطريقة العلمية ولكن بمنطق بعيد عن منطق التجريب ، هو منطق التامل . وبعبارة أخرى كانوا تواقين إلى أن يبرهنوا على صحة تعميمات مألوفة لديهم من الأصل ، تعميمات إما أن تكون مستقاة من الكتب المقدسة القديمة عندهم ، أو من الفلاسفة المشهورين من أمثال افلاطون وأرسطو اللذين وضعوا فلسفات ثابتة وقواعد جامدة ونظما لا تتغير وآمن بها الناس كما شرحوها . واندخلوها قواعد أساسية أو دلالات فكرية أو أطارات عقلية يقيسون بها مختلف الآراء ، أو يعدلون بواسطتها مختلف النظرات والافتكار .

ولذلك فقد اندثر كثير من العلم الإغريقي في حين أن اللاهوت أو القانون قد بقي منه جله ، لأنه لم يكن معتمدا على التجريب ، لقد كان علماءهم يعتبرون الكواكب ذات خواص إلهية . أما الحقائق الرياضية التي توصلوا إليها كأعداد والأعداد الحسابية . فكان يمكن وراعتها دافع لاستنساخ نظام الكون . وإذا عد أرسطو عالما ، فقد مرجع العلم بالفلسفة . أما العالم الحقيقي فقد كان أرسطيدس فقد ابتدع أساليب ميكانيكية في الدفاع عن مدينة سيراكوز ضد الرومان . ومع أن أرسطيدس كان عقلا علميا بارعا ، فقد كان هو أيضا يفتقر على تطبيق عملية الاستنباط دون الاستقراء . ذلك أنه كان يستند إلى بديهيات أفيلدس الهندسية أما الشيء الوحيد الذي توصل إليه بطريقة الاستقراء هو أنه قاعدة أرسطيدس (وكتب في ذلك كتابه " الأجسام الكونية " وجاء كشفه ذلك في مناسبة استعمله في ذلك) .

ثانيا - العلم عند العرب :

كان العرب أكثر تجريباً من الإغريق ، وخاصة في الكيمياء والطب . ومن الأمثلة البارزة في تاريخ العلم جابر بن حيان والرازي وأبو سينا . كان يدفع العرب في البحث والتجريب دافع الكشف عن (حجر الفلاسفة) أو (اكسير الحياة) كما كانوا يأملون أيضا في تحويل المعادن إلى ذهب . وفي سبيل هذين الغرضين استطاعوا بالتجربة أن يتوصلوا إلى حقائق كيميائية هامة نقلها العرب عنهم . ومن أشهر هؤلاء التافلين لثقافة العرب هو روجر باكون . أما الحسن بن الهيثم مؤسس علم البصريات فيعد من العلماء الذين سجلوا قصب السبق في استخدام الأسلوب العلمي المبني على الاستقراء والاستنباط معا . وبعد ذلك رائدا لعلم الضوء في مستهل القرن الحادي عشر . كما

- Deduction (5) Induction (2) Mesopotamia (1)
Bohr (6) Generalization (5) Abstraction (4)
Floating Bodies (8) Experimentation (7)
Leonardo da Vinci (10) Montaigne (9)

References :

- (1) The Scientific Outlook — Bertrand Russel.
(2) The Dance of Life — Havellock Ellis.

ماضي الليالي

كيف هانت ذكرياتي
ان نسيت الاسماني
زد كما شئت جحودا
في دمي الاخلاص يري
سوف لا انساك لكن
قد كتبت الحب في قد
انسا كسلي كبرياءه
فتنا بالعجب اسمو
كم خطبت الاسماني
وسهرت الليل سهدا
فلننت الجمع في
يا لاسماني التي
جهلت عيناها ما
فسمي الحب حينا
ثم غرتك الاسماني
فجاءت بهوتي
ما الذي علمك
فقدنا كاسي سرا
كنت في عيني
كنت في انسي
انسي احبا سامي
انها عسري الذي
نه عينا شئت في
وكفاني منيك
عصر الجديدة
روحية القلبي

شعور دافق بحب الطبيعة ، فجاء انتاجه مزيجا من العلم والفن ، كانت لوحاته الباهرة دراسة علمية لصور من صور الطبيعة ، كما جاءت كتاباته في مشكلات علم الفيزياء مشربة بروح الفن الخالص .

كان ليوناردو يمثل المعرفة بوجهيها الادراكي والوجداني ، اذ كان مدفوعا بعشق الطبيعة الكونية وظواهراتها ، كما كان يمثل في نفس الوقت قوة الخيال المبدعة التي تعكس تلك المعرفة في صور فنية رائعة .

وله كذلك كتابات علمية تضمنت مشكلات عديدة ، بل واشتملت على افكار لامعة تعد تنبؤات لمكتشفات لاحقة . ومع ذلك فان تأثير ليوناردو لا يتجاوز التأمل الفلسفي المبني على النظرة الجديدة .

اما الطريقة العلمية فلم يظهر لها كيان مستقل [عدا ما عرف من تطبيق لها عند الحسن بن الهيثم] الا على يدي جاليليو ثم كبلر وكوبرنيكس . ومن بعدهم نيوتن العظيم .

بورسودان اميل توفيق

نعد نحن نيوتن رائدا لعلم الميكانيكا في القرن السابع عشر . ثالثا - العلم في اوروية :

عندما اخفنى النظام المدرسي قبل عصر النهضة ظهرت حركة للحرية الفكرية . واتسمت هذه الحرية في كرهها للقواعد العامة ، او التعميمات ، او الكليات ، ويمثل هذه الحركة مونتيني (٩) الذي لم يكن يعنى بالنظم الفكرية ، او الاراء التي تنتظم في قواعد او انظمة او تعميمات بل كان يحيد التأمل الحر الذي لا يستند الى قواعد معينة وبذلك شجع كل رأي شاذ او غير مالوف ، دون ان يستند الى منطق منظم . وهذه الحركة وان عدت تحطيميا لا التزام الاسلوب العلمي ، هي من ناحية اخرى تحطيم الالتزام لقواعد ثابتة ، وتشيع حرية التفكير التي كان يمكن ان تعد نقطة الانطلاق التجريبي .

رابعا - العلم في عصر النهضة الاوربية :
لم تطل تلك الحرية الفكرية عندما ظهر عالم عصر النهضة والفنان المشهور ليوناردو دافنسي (١٠) الذي كان يغمز

أحلام

مَرَّتُ بِهَا سَكْرَى بِأَنْفَاسِ نَتْنِهَا وَلَمْ تَكْ إِلَّا بِالْأَزَاهِيرِ تَحْلَمُ
خَجَلْتُ بِأَحْلَامِي وَأَغْضَيْتُ عِنْدَمَا نَظَرْتُ إِلَى أَحْلَامِهَا تَتَبَرَّعُمُ
أَيْحَلُمُ نَتْنُ الْأَرْضِ بِالْعَطْرِ وَالشِّدَا وَبِالْعُيُورِ فَيُنَا يَحْلُمُ اللَّحْمُ وَالْدَمُ!
فَلَا تَعْجَبِينَ أَنْ تَسِمَ الشَّمْسُ فِي الضُّحَى لِقَادُورَةٍ فِي قَلْبِهَا الزَّهْرُ يَبْسُمُ
هِيَ الشَّمْسُ تَدْرِي أَنَّ جَسْمَكَ فِي الثَّرَى قُصَامَةٌ أَقْدَارٍ وَقَلْبُكَ قَمَقَمُ

عَجِبْتُ لَذِي الْحَرَمَانِ يَشْكُو مَذَاقَهُ فَبَلَّ كَانَ بِالْأَحْلَامِ لَوْلَاهُ يَنْعُمُ!
تَعْلَمُ قَلْبِي كَيْفَ يَحْلُمُ عِنْدَمَا رَأَى كَيْفَ أَشْقَى فِي جِهَادِي وَأَحْرَمُ
تَذُوقُ ثَغْرِي غَيْرَ مَا أَنَا شَاوِبُ أَعْلَى شَفَقِي شَهْدُ فِي الْكَأْسِ عَلَقَمُ
وَكَمْ حَلِمْتُ بِالْخَيْرِ نَفْسِي فَأَنْشَيْتُ وَفِي دَاخِلِهَا مِنْ جَنَى الْكِرَمِ حَصْرَمُ
سَأَنْدُبُ أَحْلَامِي إِذَا مَا تَجَسَّمتُ وَمَنْ لِي بَأَنِ تَبْقَى وَلَا تَتَجَسَّمُ!
أَتَسْأَلُنِي عَنْهَا؟ حَسَانُ جَمِيعُهَا وَأَحْسَنُهَا الْحَلْمُ الَّذِي هُوَ مِيقَمُ
سَأُبْقِي عَلَيْهِ مُشْفِقًا لَا أَصُوغُهُ لِأَنِّي إِذَا مَا صَغُتُهُ يَتَحَطَّمُ

هِيَ النَّفْسُ فِي دُنْيَاكَ تَسَامُ ذَاتَهَا فَتَأْوِي إِلَى أَحْلَامِهَا حِينَ تَسَامُ
تَضِيقُ بِهَا الدُّنْيَا فَتَحْلُمُ بِالْمَدَى وَتَحْلُمُ فِيهَا بِالشِّفَا حِينَ تُسَقِّمُ
وَلَا تَعْجَبِينَ أَنْ يَحْلُمَ الْيَأْسُ بِالْمُنَى هُوَ الْمَوْتُ فِي دُنْيَاكَ بِالْخُلْدِ يَحْلُمُ!

فَارِيسُ سَهْد

وعند القراء والنقاد . وهذه المساجلات قد طرحت قضايا أساسية حول الفن الروائي وحدوده وعلاقته . فالكثيرون من الكتاب والنقاد اتاروا ، لمناسبة البحث رواية «أصابعنا التي تحترق» ، قضية الحدود التي يمكن أن تقوم بين فن الرواية وفن السيرة أو المذكرات ، وحق الروائي أو الكاتب في استعارة الأحداث الواقعية وحياة الإنسان الحقيقيين الذين يعيشون حوله وفي التصرف بمصائرهم وبافكارهم وبرسم ملامحهم وفقا لنظريات الصورة التي يريد أن يضيفها على البطل المركزي لقصته ، عندما يكون هذا البطل هو كاتب الرواية بالذات ، وعندما تحضر الملامح البطولية في هذا البطل — المؤلف وتنفى عن جميع الذين يعيشون معه أو حوله . أما في ما يتعلق برواية « طيور إيلول » فقد أثرت قضية الحدود بين العمل الروائي والعمل الشعري ، وخاصة قضية عنصر البناء القصصي في الرواية .

وقد أخذ الكثيرون على رواية أميلي نصرالله ضعف العنصر الروائي فيها واعتبروها اقرب الى العمل الشعري منها الى الصنيع الروائي الحقيقي . وفي هذه الحالة ، نحن سوف نكتفي بالبحث عن طبيعة هذا الحكم على « طيور إيلول » وبإبراز بعض الملامح المميزة والمعاني الفريدة التي تكشف عنها دراسة هذا الامر .

نحن نأيد الى القول بأن « طيور إيلول » تزخر فعلا بمد شعري جارف . ولكننا نعتقد انه ليس في ذلك ما يضر طبيعتها الروائية . والا لجاز لنا ان ننفي ، من انوار الروائي بسبب النبض الشعري الدافق ، رواية « الأجنحة المنكسرة » وحكايات الفونس دوديه و تشيكونف وقصص جان جيونو وستيفان زويج وجوركي ود. ه. لورنس ودوستوفسكي .

ان في « طيور إيلول » اكاداسا من اللوحات الجميلة في تصوير الطبيعة والنفس والوجوه الانسانية . وفيها سيل من الرغشات العميقة نسي التعبير عن اللحظات الانفعالية مما لا يخلو من مثله اي من الانار الادبية الكبيرة ، حتى اكثرها واقعية وموضوعية .

ومما يزيد في قوة امر هذا المد الشعري المتجس في كل ناحية من رواية « طيور إيلول » وفي سلطانه على نفس القاريء انه يتيقن من معنى الحب والعين البدي يبدو في اساس كل العلاقات بين الناس وبين الانسان والاشياء التي تحدث عنها الرواية .

ففي الصفحة ١٠٧ مثلا ، ورد هذا المقطع :
« وكان حنو غريب يخلج بين اضلعي في تلك اللحظات النادرة ، حنو يشدني الى الارض فاندفع لاسجد فوق التراب احس لهات الارض فوق جسدي وحصاها تغرز في ركبتي ... »
وهذا التعلق بالارض ، المصدر الاول للحياة والملاذ الاخير



أميلي نصر الله

« طيور إيلول » والصنيع الروائي

بقلم الدكتور علي سعد

كان لاسبوع الكتاب في لبنان ، ولجهود جمعية اصدقاء الكتاب في تشجيع المؤلفين والادباء والشعراء الفضل الكبير في تحريك فضول القراء وتوجيه عنايتهم نحو الجديد في عالم التأليف والكتابة عندها .

وقد ادى توزيع الجوائز ، هذه السنة ، الى اثار جلل كبير حول نصيب اللجان التحكيمية من التوفيق ومدى اقتربها من سلامة النظرة في اختيار الكتب التي رشحتها لنيل الجوائز .

ولعل منح جائزة الرواية مناصفة لروايتي « طيور إيلول » و « أصابعنا التي تحترق » كان اكثر المجالات تعرضا للنقاش ، ان لم نقل للنقد . وليس هذا بمستغرب فالرواية بطبيعتها اكثر الفنون الادبية استثناءا باهتمام الجمهور الواسع . والرواياتان اللتان منحتا الجائزة قد اتارتا ، بالذات ، المساجلات في داخل اللجنة التحكيمية

الإنسان ، والذي يذكرنا بموقف « سكارليت أوهارا » ،
بطلة رواية « ذهب مع الريح » ، هو لون من ألوان الحنين
العني الذي يشد المؤلفه والإنشاح من الذين تستعين
بهم المؤلفه الى كل مظاهر الوجود . الم يرد في الرواية
هذا القول :

« احب ان اعيش يا امي ... انها نعمة كبرى ان
نحيا ... ان يكون لنا هذه الحواس تصلنا بالوجود . »
واواصر الحب التي تنسجها الرواية في كل صفحة لا
تفصل فقط الناس فيما بينهم ، وانما ايضا تجمع الانسان
الى كل الاشياء التي تقع في متناول حواسه وادراكه والى
المعاني التي تنبثق من حياة الناس والاشياء : الى الحياة
والموت والربيع والفصول والواسم والى الماضي وذكرياته
والمستقبل وعوده وامانياته . ان حب المؤلفه بكاد يذهب
الى طعم الفاجعة المأساة في المصير الانساني .

والحب ، هنا ، هو رمشة الشواء التي تشرع بهسا
الذات الانسانية في التعرف الى الاشياء والمعاني والروابط
الخفية التي تختبئ وراءها . انه البهجة في اكتشاف
العالم الذي يصبح ملكنا لمجرد معرفتنا به وهو سخفاء
لللهة لاشراك الآخرين بهذه المعرفة .

فنحن نلمس عند المؤلفه ، اميلي نصر الله ، ليس فحسب
الاحساس المرفف والملاحظة الدقيقة لاصغر الخلجات
والطواهر ، وانما ايضا القدرة على نقل عدوى الاحساس
بالجمال الى القارئ والرغبة الملحة بحواسه وتذوقه
مسام نفسه على الناس والاشياء والاحداث .
فلنسمها تصور حالة الترقب التي يقف فيها القلب
الانساني على تخوم اللوعة والصبرة :

« لم اتم طوال الليل ، يا منى ... وكنت اسمع من
حين الى اخر خطى بطيئة تزغرد في اذان الليل ...
خلته هو ، يطوف حول داري . ولم اجر على ان اطل
من النافذة لاناك اني لست في حلم . بل كنت خائفة
ان ينهار حلمي حين لا اراه . وبقيت الخطى تزحف في
الليل فوق اعصابي ، فوق عيني وتمسح عن عيني الكرى .
اراه يبتعد ، بسحب قدميه من دربي . ولم احمل فكرة
وداعه هناك بين الجميع ، حيث يصبح ملكا للجميع .
ظلت اللحظات تزحف ثقيلة فوق وجودي » . . . (ص ١٧٠)
ان « طيور ايلول » من الروايات القليلة في ادبنا التي
لا تتقطع فيها الفترات القدة واللاحظات الدقيقة والانطباعات
التي تبهر القارئ بعبقها وبساطتها وصدقها . ولا يسمع
القارئ الا ان يدهش لكثرة ما يتكشف له من معاني
جديدة حول اشياء وخواطر كان يمر بها مرارا او كانت
ترقد في قاع نفسه لا يتفزع بها ولا تنبيه اليها .

وانسام « طيور ايلول » يطالع من فوط الحلاوة يستهوي
البعض من القراء ، ولكنه ينفر نوعا آخر من القراء على
كل حال ، فان المؤلفه لا تشد من هذه الناحية عن بنات

جنسها اللواتي شق اسمهن طريقه الى الشهرة الادبية .
قاستخدام مادة الحب الى الحد الاقصى ، والتوسع بالصور
والكلمات وانعاطف الحلوة هو احد الملامح المميزة للادب
النسائي الذي بدأ يطغى عندنا ، بتجريد كل صور الحب
التي يغتنى بها من معانيه الجسدية والشهوانية . فالحب
هنا ، عند مؤلفتنا ، لا يتجلى الا في اطار من المغفلة واللقاء
ولا يوحى الا بمعاني الطهر والجمال . ان جو « طيور
ايلول » بعيد عن الاحاسيس الريبة التي تحاول بعض
الاقلام النسائية اليوم ان تفتح بها الابواب الى نفوس
الناس .

ولكن ان لنا ان نجيب عن هذا السؤال : اين تقع « طيور
ايلول » من الفن الروائي الحقيقي ؟ وما حظها من عناصر
الصنيع الروائي ؟

علينا ان نقر بان زخم النفس الشعري الذي تتجنى به
« طيور ايلول » يحجب الى حد ما رؤية البناء الروائي
في الكتاب ، ويضعه في المقام الثاني ، ولكن هذا البناء
قائم بصورة اكدية بحيث يستحيل اخراج هذا الاثر من
نطاق العمل الروائي الا اذا استطعنا اخراج الكثير من
روائع الالار العالمية في مجال الرواية . ك « الثعبان المجنح »
للونين (د . ه . ا) او « نهر الازنم » لجان جيونو ، او
« السهب » لتشيوف ، او « الانجحة المتكسرة » لجبران ،
او « الابله » لدوستوفسكي .

« طيور ايلول » ليست من نوع الروايات التي الفناها
والتي نرى فيها الاحداث حول مصائر بضعة افراد
وعلاقتهم ببعضهم او بالعالم .

« طيور ايلول » لا تروي حياة الافراد بصفتهم افرادا
يتحركون ويحبون ويناضلون ويولون . انها لا تلتفت الى
الافراد الا بصفتهم اناسا مرتبطين بوسط اجتماعي معين
هو القرية في الجبل اللبناني ، وفي ظروف زمنية معينة .
انها تروي قصة القرية كمجموعة متحدة من ارض ومن
اشجار واعشاب ورياح وشمس وتلوج وعصافير واناس
يعيشون وسط ذلك ويتصرفون رهنا بهذا الاطار الطبيعي
المحدد .

ان كل تصرفات الناس في هذه القرية وبعيدا عنها ،
وحتى احاسيسهم ونوازعهم واخلجات نفوسهم ومصائرهم
تتأثر بهذا الوسط القروي .

فالنظرة الطبيعية في القرية هي التي قضت على امل
نوازج الزواج بعمره وحملته على قتلها . والنزعة الطائفية
التي تسيطر على القرية هي التي حالت دون تجمعا وكمال ،
على شدة جبهما لبعضهما ، والقت بنجلا بين ذراعي سليم
الفتى الضعيف ، وحيد امه وبعيها الطيع .

وجذب الارض في القرية وضيق آفاقها هو الذي حرك
الطموح في نفس راجي وقذف به الى المهاجر ، تاركا الفتاة
مرسلا ينسحق قلبها ويحترق في نار الهجر حتى تلتبس
السوان في الازمنة بأحضان المهاجر الفتى .

القرية هي البطل الحقيقي للرواية . هذا صحيح وهذا واضح . ولكن « طيور أبول » تختلف عن الكثير من الروايات التي تحدثت عن حياة مجموعة من الناس أو حياة قطاع من الحياة . شارع أو قرية أو منطقة أو مشروع . من أمثال روايات نجيب محفوظ « رواية » الأرض « للشرقاوي ، والروايات الثلاثة في العالم الاشتراكي » . بينما تكتفي هذه الروايات باستخدام البيئة الاجتماعية أو الطبيعية كإطار خارجي يتحرك داخله الأشخاص العاديون الذين يرضون في مستوى واحد من الأهمية ، نرى أن القرية تلعب في « طيور أبول » دور شخص أساسي ، شخص في متعدد الوجوه والتصرفات يفعل في حياة أبناء القرية ويتفاعل معهم . أن القرية تكاد تشكل جزءا لا يتجزأ من كيان أبنائها وحضورا دائما في حياتهم ومحركا لتصرفاتهم والتفاعلاتهم ونزعاتهم . أنها في دهم وشرابيينهم أنها المطلق والنهاية الختمية في مصائرهم .

فتحنا نقرا في الصفحة ١٨ مثلا :

« أن القرية تحفظ كل شيء ... حتى الذين ماتوا نأبى أن ترسلهم إلى البعيد . فهي تحضنهم تحت أجنحتها وتظلمهم أقصان سنديانة جبارة غرسها منذ مئات السنين الواسعة المسماة ... وهكذا احتضنتنا القرية عصية من السنوات . ولما انحنينا تقبل جدرانها قبيلات الدواغ طوت اسماءنا ضمن سجلاتها القديمة ووسمت قلوبنا بعلامات نارية . وبقي نقطة النار تنهيب في قلوبنا ولم نسامحها بالعودة على أطلالها . فتحن لا نعود أبدا إلى ما كنا عليه بالأسى ، وأمسنا ملك تلك المشايخ الساهرة في ضوء القمر على سقاية بستان . وملك تلك الحظرات النادرة التي عاشنا في الماضي ، بين الحقول وكروم الزيتون » .

القرية في « طيور أبول » شخص له مزاج وإحساس وعادات وتصرفات .

فلنقرأ في الصفحة ١٠ وما يلي عند الحديث عن العلاقة بين الطيور التي تعبر الأجواء في شهر أبول في رحيلها إلى معابر الدفء ، وأبناء القرى اللبنانية في رحيلهم إلى أرض الهجرة تحت كل سماء .

« ويبقى طعم المهجر يشمل في أجواء القرية أياما ... » وللقرية عطف خاص على طيور أبول . رحيلها يعيد إلى الذاكرة صور الطيور الكثيرة المهاجرة .

« ويتلفت السكان ، وقد أميهم العجز ، وبصبون النعمة على القرية الصغيرة الوادعة . وتعجز القرية عن رد السهام الناقمة أو الوقوف في وجه هذا التيار المتصل جلا بعد جيل . أنها تحضنهم ولا تدري ... تتحكم بمصائرهم دون إرادة منها . تدري أرواحهم كما يفعل الفلاحون على بيارد القمح ... وتطبع قبلة عميقة تسم بها وجوههم . ويحملون قبلائها كيصمات القدر فوق جباههم ويسبرون في الأرض ، في كل بقاع الأرض ، غرباء فيها يبحثون عن الكثر الضائع ... المدفون في ركن عميق من صدورهم . »

أنا نكاد نلعم في « طيور أبول » بدور مفهوم غامض للأحداث الاجتماعية يقترن من النظرة المادية التاريخية أو الحتمية العلمية . فكأن بالؤلفة أحست بأن الإنسان نتاج مجتمعه وظروفه التاريخية . فلنسمع لرسائل ، هذه القصة المرفقة بالحس التي لم تتعلق بالحياة إلا من خلال حبها الجنوني لراحي ، الذي أبدعه طموحه إلى المهجر . فلحقته به إلى أميركا مع رجل لا تحبه . وبعد سنوات طويلة كان لقاءها براجي . فلنسمعها تصف خيبة أملها لهذا اللقاء الذي تم في ظروف تختلف عن ظروف مولد الحب في القرية (ص ١٩٤-١٩٦) .

« اتريت من راجي أمر يده وانصرف إلى زوجته وابحث في عينيه عن حكاياتنا القديمة ... وصدمني جدار الجليد ... وعدت أأمل راجي من جديد ... لقد تحول كثيرا يا منى : أنه سوى الشاب الذي عرفته ضمن حدود قريننا ... لقد احتضنته تلك المرأة غريبا مهاجرا وحيدا ... وبقي للأيام أن تنهي فعلها ، فاختار الزمن يقبل شكله ضمن الأطار الجديد ... أنا في شكلي الحالي ، امرأة ناضجة وزوجة حكيمة ... أنا لا أشبه الطفلة الموهقة بين كروم العنب والزيتون ... وفكرت يا منى ، أن حين راجي كان وليد تلك اللحظات ضمن حدود القرية ... وهو باق هناك ملك ذرات الفبار ، فوق الوادي ودرب الكروم ... ربما أحيى راجي بمقدار حي له ... ولكن حينما كان في المكان والزمان ورفيع صدر لا يعرف التشتت لم يفرحنا ... والان ، لقد تعدد كلانا بئران القرية وصر كل منا في أكثر من تجربة ، وحقق كلانا بعضا من الأمل ... »

هذا المقطع . ومقاطع أخرى كثيرة غيره يدل على نظرة ديليكسية عند أميلي نصر الله التي يبدو أنها تؤمن بالتحول المستمر عند الإنسان ، وبخضوع عواطفه وأفكاره وكل ما يكون شخصيته ، لظروف زمانه وبيئته خضوعا حتميا ، ونحن نسو إلى قراءة الصفحات التي تنهي بها المؤلفة روايتها والتي تصف فعل الزمن في تحويل منى ، تلك البطلة الأخرى للرواية (ونحن نعتبرها ومرسال وجهين مختلفين من شخص واحد) فمضى حملت ، هي الأخرى ، ذكريات قرينها معها إلى المدينة « مياصم من نار » وظلت لشدة تعلقها بهذه الذكريات على اعتقادها أن القرية لا تزال الفردوس المفقود الذي ينتظرها . فما كان أشد خيبتها عندما رأت القرية تنكسر لها وتلفظها وتجاهلها ، لأنها كبرت وتغيرت وتحولت ، في جو المدينة . دون أن تدري ورفضم ارادتها .

وكذلك قصة سمعان الشاب الذي قضى لسي المهجر سبعة عشر عاما وعاد إلى القرية ، وكيف كانت خيبة أمه الأرملة التي كانت تعيش على حلم عودته . فتقرأ في الصفحة ٩١ :

« لم يلحق أحد التحول الذي طرا على الأم وهي تحدد

القاهرة ، مثلما تنقل بقايا الاسماك المتحجرة تحت ركام ملايين السنين .

مأساة الهجر والرحيل ، التي تتركز عليها « طيور ايلول » والتي ترمز اليها الطيور المهاجرة الى الافاق البعيدة ليست إلا مأساة عدم التوافق في قمل الزمن في الافراد المختلطين من جهة ، وفي الافراد والجماعات من جهة اخرى . فبالرغم من ان الزمن الذي تسجله الساعات واحد ، ويسير على وتيرة واحدة ، باللغة الرياضية ، يسير الزمن النفسي او الزمن الفسيولوجي بوتائر تختلف على مسدد الافراد والجماعات . وهذا التفاوت في الزمن النفسي هو احد الخصائص المميزة للطبيعة الحية .

وليس من بلد في العالم يدرك مأساة الرحيل ، او « طعم الهجر » كما تسميها اميلي نصر الله ، مثلما يدركها لبنان . فالبلد الذي يتعرض لتزيف دائم من اينائه الدين يدفعهم الطموح والمجال الضيق واراضه الجاحدة للتوجه الى كل دنيا بعيدة هو المسرح المختار لعب مأساة التمزق هذه . فما من عائلة لبنانية او عرفت من قريب او بعيد جانبها من جوانب هذه المأساة واحست بوطاة الزمن نبي فتع الجراح لدى ذهاب الغياب وفي رايها والتشامها مع مرور الأيام وفي تغير ملامح العائدين ومسح نفوسهم وطباعهم . مأساة الرحيل هي ، إذن ، مأساة لبنانية صميمية . واميلي نصر الله تنفذ ، إذن ، تحت هذا البرقع الميتافيزيقي وفي هذا التصوير الشعري الى صميم الحقيقة اللبنانية . ونحن لان نمت الميتافيزيقي هذا الجانب من « طيور ايلول » . لا نشعر ان المؤلف لم تكف بتسجيل احداث الحياة بل قد تجاوزها وقمت حولها في الوسط القروي الذي تسهر انها عاشت فيه ، بل ارتفعت من عملية التسجيل او التصوير الفوتوغرافي الذي يتردى فيه اكثر الكتاب انواقين عندنا لتصل الى ما يسمى بالرؤية الفنية .

انها تضع الاحداث في سياق معين لتبرز معاني ومرامي ما كان للمشاهد العادي ان يراها بفكره . وهي تقوم بذلك بصورة لبقة مستحبة نناق معها دون كبير عناء .

وقد آن لنا ان نشير الى مدى انطباق « طيور ايلول » على مقاييس الرواية .

ولكن ، هل هناك مقاييس واحدة متفق عليها تعين الرواية عن بقية الفنون الادبية ؟ انا لا اعتقد ذلك .

على كل حال ، فان « طيور ايلول » تجمع عناصر تستجيب للمفهوم الكلاسيكي للرواية ، الى عناصر تنطبق على المفهوم المتحرر للعمل الروائي .

فمن الصورة الكلاسيكية للرواية ، هي تتضمن سلسلة من الملامح المكسدة التي تحاول يواصلتها ، ان تنفذ الحياة في اشخاص عديدين ، اشخاص تطفون بهم في مواقف متعاقبة تشكل ما يسمى بقصة او مجموعة قصص مترابطة . قصص حب وهجر ، قصص نضال لحياء الارض واختابها ،

في الكهل البدين امامها ، محاولة ان تقع نفسها بانه ابنها . وهذا يجزنا الى الحديث عن عنصر آخر تتميز به رواية « طيور ايلول » ، هو عنصر الزمن فان الاشارات الى الزمن وفعل الزمن في تحويل الناس والحياة الفردية من جانب ، وإلى مجزءه عن التأثير على القرية ككل ، وكوحدة قائمة باستمرار ، لا تحصى في صفحات الرواية .

« فالقرية لا تحفل كثيرا بمرور الأيام ... ان الزمن ينزلق فوق صخورها الصلدة » (ص ١٤) . « وأنجلينا كانت اكثر من ذلك ... كانت الساعة التي تسجل كسر الزمن » (ص ١٧) . « ان هذه الطيور المهاجرة تسجل نقطة في دائرة الزمن » (ص ١١) . « كنت ارى في الرحي قوة الزمن المتني .. الزمن الذي يدور فوق كياننا ، فوق رموش عيوننا ... في كل لحظة من لحظات الوجود » (ص ١١١) . « كيف تموت اللحظات في المدينة والمدينة الجبارة فتفتح سواعدها العملاقة تضم اليها لحظات الزمن » (ص ١٢٤) .

فالزمن عنصر دائم الحضور في كل جوانب الرواية . والزمن عند اميلي نصر الله ليس تنابها لما يمكن قياسه بالساعات . وما هو بالبعد الميتافيزيقي الذي يقوم كحد للوجود وتنطلق لسير الاحداث . انه طاقة حية وقوة داخلية فاعلة في النفس الانسانية . انه عامل من عوامل تطور الكائن الفرد . وهو كالعناصر والاحماض التي تساعد على حدوث التفاعلات الكيميائية والتغيرات التي يحدثها ليست من النوع الذي نموده فيما يتعلق بالتقدم بالعصر بل هي عمليات انزلاق من حال الى حال في نفس وفي الشخصية وفي القيم والمفاهيم . ان هذا النوع من الصيرورة الديالكتيكية . وتكاد جميع مآسي الاناس الذين تروي « طيور ايلول » فصصهم ، تنلخص في عدم التوازي في وتيرة التحولات التي تصيب الافراد الساترين معا على دروب الحياة .

فمأساة « مراسل » و « راجي » ان الشاب ادرك ضيق مجال القرية عن احتمال طموحه وعن تأمين الظروف اللازمة لحيهما عشرين سنة قبل ان تدرك الفتاة هذه الحقيقة . وفيجعة « ام سمعان » يعود منها من القرية في صورة تختلف تماما عن الصورة الزاهية التي خضنتها له في قرارة ذاتها مدة ١٧ عاما ، كانت اكبر من فجيعتها بفياها .

ومأساة « متي » الفتاة البريئة الحاملة لم تنفجر الا عندما ادركت اخيرا ان الحب الذي تحمله للقرية في كل فلدة من كيانها ، لا تبادلها القرية اياه ، لان القرية لا تتغير ولا يفعل الزمن فيها فعله ، بل « ينزلق عليها كما ينزلق الماء على الصخور الصلدة » بينما هي تغمر والناس كلهم ، كافراد ، بتغيرون . ومن هنا كان التمزق وهجران الناس الذين ينحرك فيهم الوعي والطموح للقرية المستعصية على فعل الزمن والمخافة على نفسها ، على الافكار والصادات الجامدة ، المتحجرة فيها ، والمتحجرة اليها من الاجيال

وهرب من النضال ، قصص آمال تفتح ، ومطامح تتحقق ، وقوى سوداء غاشمة تسحق القلوب وتحطم الطموح ونلذري النفوس والمصائر في مهب الرياح .

عشرات القصص تتعاقب وتتشابك في نمو متصل أو منفصل لتشييد بناء الحياة في القرية وبعيدا عنها لينة لينة وسلكا سلكا حتى يصبح متعاسك الاجزاء متلاحم النسيج . واللحمة الموضوعية في الرواية تتم بتصوير مظاهر الحياة المشتركة في القرية ، ونوع من الحياة الجماعية فيها : قطاف العنب ، وعصره ، السهرات في الليالي القمرية او في ليالي الصقيع ، حفلات الوداع المشترك للمغتربين ، ساعات فقس البريد ، ومضغ الاحلام والترقب المشترك لانباء الغياب ، ودفن ثقل الاخبار والاوقال بواسطة بعض النساء المشؤومات المتخصصات بالدس والتوسط للتزوج ونقل اخبار السوء .

اما اللحمة الذاتية فتتم بواسطة المونولوج الداخلي الذي تحدثنا فيه « سي » عن كل فواجع القرية ومباهجها حديث من يحمل في كل فلفة من كياته كل وجوه ابناء القرية واحداثها والمصائر التي تلعب في اطرافها او في امتدادات اطرافها .

ورغم الزخم الشعري الذي ينبجس من كل اجزاء الرواية فان ملامح الأشخاص الذين تحدث عنهم مرسومة بوضوح وقهم وتركيز على الخطوط الجوهرية .

وهذه بعض نماذج من شربات الذاكرة التي تصور ابيمي نصر الله بعض اشخاص الرواية وتصرفاتهم بافل ما يمكن من الخطوط وبأكثر ما يمكن من الاكتثار « وكان الذي يطلع في عيني ام راجبي يخطف عيني مريرة تجول في ماء العينين وبقايا طوح مندرج يروح في قفصون الوجه » ص ٨١ .

« كمال يشرع ابواب العالم امامها وسليم يحاول ان يطبق على وجودها ويختفيها في شريطة ضعفه » ص ١٦١ . « وتحوّلت امها الانسانة المسلسلة التي تحيا بقوة الاستمرار ... تحولت صاحبة الوجه الوداع المنبسط الى لبوة يشر شراستها افعال قاس ... وكثرت اللبوة عن انياب نبت لها في تلك اللحظة » ص ١٦٢ .

وريشة اميلي نصر الله لا تلتفت فقط الى وجوه الناس وعاداتهم وسلوكهم ، وانما ايضا الى الكثير من اشياء الوجود وظواهر الطبيعة او تصرفات الكائنات الحية . وهذه اللغات تنسم دائما بالهمم ودقة الملاحظة وشمول الثقافة . قصة « الطور » التي ترحل الى مواطن الدفء في اوازل الخريف ، والاسماك التي تتحجر بفعل تراكم ملايين السنين ، ووصف الطبيعة في تحولها المستمر مع تغير الفصول . كل ذلك يدل على قوة ملاحظة ومعرفة علمية تذكركنا ، ولو من بعيد ، بروايات شتاينيك (عناقيد الغضب والوادي الكبير) وريدارد كبلنج (كتاب الاذلال) وبالك (الارض الطبية) وهمنجواي (تلوح كليمنجارو) ، وبحرصهم الدائم على

تصوير ظواهر الحياة الطبيعية في دقاتها وتفصيلها . هذه الجوانب من رواية « طيور ايلول » من شأنها ان تجعل على تصنيفها في خط الانزال الادبية الواقعية . فقد ظلت رقم مدها العاطفي الزاخر بالثيرة المأساوية ، حديثا عن مجتمعنا والى حد ما ، حديثا عن عصرنا .

ويبدو على المؤلفات وعيها لهذه الحقيقة : وهي ان انهيار بعض الاطارات الدينية والاجتماعية التي كان الوجدان يرى الحلول لملاقاته مع العالم في نطاقها ، يفرض على الكاتب ان يضع كليته كائنات في مكانها من كلية الوجود .

الثورة على التقاليد التي تسحق الانسان

تكان من الطبيعي اذن ان تحاول المؤلف الهجوم على الاطر التقليدية لعلمها تنسجها من داخل ببيان نساها وانزها الاجرامي في سحق الانسان وتدمير احلامه وثوقه للهناء . ونبرة التهمة التي ترتفع من كل جوانب الرواية ، ضد الواقع الحزين والوحشي الذي يحياه الناس في محيط القرية يمرر هذه الواقعية ، احيانا ، بطابع الثورة الحقيقية . فالرواية ، رغم ما يتوهمه اكثر الذين قراوها قراءة عاجلة ، بعيدة عن ان تكون تمجيذا ساذجا لحياة القرية الحقيقية ونسيجا لتلميع الطوباري القديم في ربوعها . انما هي مطالعة قاسية ضد كل الجرائم فيها بحق القلب وبحق الحب الانساني تارة باسم الطائفة وتارة باسم الطبقة وطورا باسم المحافظة على التقاليد العمياء . وفيها اتهام صارخ للوجع المجرة عند الاباء الذين يرفضون ذهاب بناتهم لفتح العلم ويرون في كل نبضة حب ، حتى في حبها لجمالها ، جريمة منكرة ، ويجعلون من الحب سببا لمنع الزواج ، وفي الرواية نورة ضد العادات المخلفة التي تجعل من المرأة المتزوجة آلة للتفقيس فحسب ، فلا قيمة لها الا بعدد اولادها . وفيها هزء بالنساء اللواتي يستسلمن لاصرارهن وراضيات برباطة حياتهن وحتمية تدرجها نحو الزواج فالحمل فالتدويل فالتقاء .

ف « طيور ايلول » تحمل ، اذن ، شهادة صريحة وجريئة في اوضاع المجتمع الذي تصوره . ولا نجب ان نقول انها تحمل شهادة على العصر ، لان القرية التي تروي لنا احداثها تبدو وكما لو كانت تعيش خارج الزمن الذي ينزلق على شعورها الصلدة . انها كالسكة المتحجرة لغرق ما تراكمت العادات القديمة فوق وجوها واحاطته بالاسوار المتينة التي يمنع على التطورة وحتي على الزمن ، اختراقها . وهذه الصورة للقرية تعطيها طابع الشمول الانساني وتجعلها صالحة لان تكون نموذجا لكل القرى في اكثر المجتمعات الانسانية .

ومن جهة اخرى ، فان هذا الطابع السرمدي للقرية يزيد شعورنا بالطفف على الاشخاص الذين يحاولون فيها التحول مع الزمن والذين يتطورون وتنمو احاسيسهم واثواقهم ومطامحهم . وهو يدعنا لان نشتركهم غصصهم وحرقتهم

اللون القامضة

يعود دؤامة هذا الوجود
في تصاور الصباح الصبي
يلتفتن الحصل فمعا .. لهفة ..
مد يد .. عمارة للفسي
عراقلة ما برات وهمه
بما ماحيلي وهمه التبدي
الغنية ما دومت قلله ..
التمس ما روته من منبع !
لربما افليت منسي ولم
تلقته كسوي او بلفسي
لربما جئشر اسطورة
طار ، ولم تعد .. ولم ، لم اع ..

*

الير ؟ البحر ؟ الانا ! نابلس
لي ممول يلم في مقلع !

حلب علي الزريق



عندما يضطربهم عدم الانسجام هذا مع القرية الجادة
الهامة الى الانفعال الدامي عنها .

هؤلاء يتحركون في المدى الزمني بعكس القرية .
ويضطربون ابدا لتحطيم هذا الإطار الصلب او لتحطم على
جدرانه ، او للهرب . فهم ابدا نهب الذكريات وفي التفات
دائم الى الماضي .

ومن هنا لجوء المؤلف الى وسيلة الحوار الداخلي والى
تقديم الاحداث في صورة استعادة ذكريات في خاطر احد
اشخاص الرواية : الفتاة « منى » . فهذه الوسيلة تسمح
للمؤلف بتحقيق الوحدة التسمية في الرواية ويتأمين
اللمحة الدائرية بين الاحداث والمشهد والانطباعات المختلفة .
ومن هذه الزاوية تلقي « طيور ايلول » مع تيار الرواية
البسيكولوجية ، هذا اللون من الرواية العصرية ، الى
روايات « اميرة كليف » و « ادولف » وتاكّد مع روايات
دوستوفسكي ، وخاصة « الانسان السرداي » ثم بلغ
ذروته عند بروس ، وجويس ، وفرجينيا وولف ، واصبح
الوجه السائد في روايات اليوم .

وهكذا نجد اميلي نصر الله تسعى عبر الفتاة القروية
المرهقة الحساسة « منى » (ولعلها مرحلة الصبا في حياة
المؤلفة) ، للتغلب في السلسلة اللاحقة من الانطباعات
التي اودعها الزمن في الخاطر ، والى بحثها بطف واثق لا
ينقطع ، خاطرة خاطرة ، وطبقة بعد طبقة من الذكريات .
لذلك يبدو البناء الروائي في « طيور ايلول » حولا مستورا
في ضمير المتكلمة الشاهدة للاحداث ، تحت معنى الانطباعات
وامام سيل الحوادث .

وكان حتما ان نجد في هذه الرواية مزجاً بين الوجداني
الوجداني ومن حديث السرد ، مندجين متواصلين في
اسلوب فريد ولفة فذة .

ان الفن الروائي في « طيور ايلول » يقوم على استخدام
العاطفة المحضة التي تخلق بمجرد اندفاعها حتى نهاية
منطلقها ، الجو المأساوي .

فالناس ليسوا ، فقط ، من النوع الذي نجده في
الشارع او داخل المنازل ، انهم ، احيانا كثيرة ، نوافذ
مفتوحة وشفاة منفرجة ، وهم يتألقون من موابك انطباعات
وسر احداث ذهنية ، هي برهان الكائن .

والخلاصة ، فان « طيور ايلول » هي صنع خرج من
بدي ادبية حريصة على فتحها ، بل هي افضل : انها صنع
شعري . فنحن نرى المؤلفة تبليغ الحقائق الجوهرية
بانقيادها لحقائق الالهام الشعري . فمعرفة الكائنات
الانسانية والاقتراب من سر الوجود يتمان بفضل المراس
الشعري .

« طيور ايلول » تجعل قسمات الادب اللبناني

وبهذه السمة يحق لرواية « طيور ايلول » ان تدعى
الانتماء الى اصنف تقاليد الادب اللبناني الاصيل . قال

جانب غناها بالمحتوى الشعري . هي تحمل الكثير من
قسماته المميزة : اناقة الالاء ، وصفاء العبارة ، وشفافية
الديباجة ، ورواق المحتوى وعفته ، وسلامة اللمى وعافيته ،
وخاصة التعاطف الوجداني الدائق بين الانسان والطبيعة ،
بين الذات والاشياء ، بين الروح والارض ، والتواصل الحر
المطلق بين مختلف مظاهر الوجود .

والطابع اللبناني في « طيور ايلول » هو لون من نكهة
الخمرة التي تختص بها رقعة من الارض . انه شيء تدركه
الحواس ولا يحده العقل . فكثير مما يحس ولا يجد في
رقة هوائنا وصحو سمائنا ، وكثير مما يلوح ولا يبدو في
وجوه ابناء بلدنا وايديهم وعيونهم واحاديثهم ، وكل ما
يختلج في افئدتهم من زوايع واعاصير ... كل ذلك قد
استطاعت اميلي نصر الله ان تصيده وان تقدمه لنا في
مزيج من اناقة العرض وحلاوة التذكر ومراودة الاسى
وزمجرة اليأس .

نمرح لهذا الاثر الذي يمثل وجها حلوا من عطاء
اللغة العربية في ارضنا اللبنانية .

علي سمع

الجزائر

من مجامر الصخور

« مجامر الصخور » كتاب معد للطبع باسم
مخاربات كتبت بين 1916 - 1952

بقلم ثريا علقس

بطواه بردى ، حاك له من الامواح
نوبا رقيقا ،
وحملت اليه الطيور اغاريدها ،
ومنتت تشيع الشباب بلحن الالم .

ايها الوردة الزاوية ، انهضي ، ان
الصباح يطل عليك ، والنشمس تهدد
السماء بحرقها .

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،
يا ايها الورد ،

كل المبدع ، وعقص حوله القوم -
وبات الصبا عبيرا ، بلف الجبال ،
ويحوك له العرايل ، بصعد من افوار
اوديان ، هدير تسيم .

تمب ، فانكرت عينوه ، وحطمت يداه
كل سهم في جمبته ، تدفقت انهار
الحياة ، وطلع الليل يتهادى وعلى
صدره الف لون من الوان الازاهر .

مل الحمايل وراح يدوب المبدع في
الدرن ، مسكر الكون - وبات في العدم ،
في قلب شاعر مجنون ، همام على
وجهه في البراري ، ينشد الاناشيد

مفهقه الليل الحالكا ، وجبل اسطوره
لشاعر ، القاهها في البحار ميعه .
من الشاعر المجنون ، وصيرير الا -
يسري في جوانحه ، فانفض للذكرى .

مد يده وتمطى ، يزود قلبه من عير
الميعه ، امام الشاطئ وقب ظلك
الماضي ، ينتظر دنو الاسطوره ، تلك
الذكرى .

مر الزمان ، واليد تطارد ، بد حم ،
وراء حيل اسمر .
*
الهي ، فذاك ابكي ، ورايك اسعى .
لارى محبك الاسنى .

كنت خاليه من الداء ، موهبت عليك .
الشمس الجمال شاع لروحي الصادبه .
الهي ، اقتح قلبى ، ودع عيني فس
نورك القدسي .

الهي ، انت رجائي ، وغنوتي الاديبه ،
ومطلب كل تائه . انا فافرة ذواعى للفاك
الهي يا انت كل جمال وكمال وساء .

*
... بني وبين الانشجار المتنفة .
بردى بعصف باوتار شطيه ، قيعلو
نغم ، يضر الامواح ، ويلتوي الى اعماق
الوادي كالانين . وهناك الطيور الصغراء

ترو الى الشاعر ، تصفق كلما لامس
الوج جاسحها ، وتحمل تسيم الليل
على مناقيدها ، فتشره اطيابا في
دروب الشاعر .

اما الشاعر مساه ، يتطلع الى السحب
السيوح . لقد كان لحدده هناك ، لو
كان له السحب مركبا ، تنتقل حيثما
تنتقل ، الى الجمال ، الى الالهة التي
علق بها .

بكت السماء ، وفهقه الشاعر ، هوى

جبلته من روحي فانفجر ، وذبلت .
ماذا تقولين ؟ قولي ... تكلمي ..
حذي .

.. انا ... انا مجرمة ، فائله ؟
كيف ؟ ومتى ؟
لا تسمعين .. الا تسمعين .. ان
الفرق ينساب سحا .

لم ادر ان روحي لا تسع شيئا .
ايها الوردة ، يا وردتي المحنضه .
شكرا على صوته ، على صبرك الطويل

لو كتب من البشر ، لمسات الغشاء
صراخا . واتقاما .
عرفت .. عرفت ايها الوردة ، اني
من ... من ...

انت هادئه . لا تثرين ، اما انا منوره
منوره دائمه .
وداعا .. وداعا يا وردتي ..

*
يا اشجار المسك العاريه ، يا
التي تخفق في الهواء البارد . اين
لوايك الحضره المطلة من بين الاعصان
بدلال وايمان ؟

اين ارهاك البيض المتراقصه على
حلمك الغض ، بل اين شبائك ؟
اين افصاك الوارده التي كانت بالامس
طلتي في ساحة دارنا ؟ ايام كنت
اصلي في طعوتي ، وامرح مع اخوتي ؟

اين ايمانتي الذي هب عني هبوب
اوراك الصغراء ، وروح طفوتي ؟
ذهبت .. ونضب فيك الماء ، وجدتك
السنة الصقيع ، وغدا سيعود الربيع ،

وترجمين الى شبائك الاخضر ، الى
امائك ، حينئذ لا ارى عيك ياسا
ولا نفورا من الحياة .

انت حريجه الان . ومن قريب تصبحين
ربيعيه ، تموتين ثم تحيين ، تكلمين
به سبين .

اما انا فلا اعرف متى اموت ، وهل
احيا بعد ذلك ؟
ولن اعود الى طعوتي ، ولن اعود الى
شبابي بعد كيويتي .

يا اشجار المسك العاريه ، خرمه اب .
قومي وباروي برقة السماء .
توسدي الارض ، ارجعي حيائك .
ايام كنت تطلبي نطقوك البيضاء ،
وامتلك الخضراء .
ارجمي لي ايماني ، فانا احب السجود .



اخترع احد علماء اوربا في القرن الماضي ساعة تملأ تلقائيا دون احتياج الي من يحدد ملامها ، ووضعها في دروه برج عال مشرف على جميع الجهات ولا سبيل الي الصعود اليها؛ وظلت الساعة تؤدي وظيفتها بدقة كاملة مدة خمس وثلاثين سنة . الى ان مات مخترع الساعة - فتوقفت الانا عن السير يوم وفاته بالذات . وظلت هكذا ولا يدرى احد سر توقفها ولا طريقة اصلاحها . وكان روحها تحقت بروح مخترعها الى الابد .

قرأت هذا الخبر في احدي الصحف ، ولم اعلق عليه كبير اهتمام . اننا مهما اوتينا من العلم او قوة الادراك ، فلن نصل بحال من الاحوال الي اكتناه هذه المعميات ، فما هي علاقه الجمادات بحياة الانسان ؟ واي خيط يربطها بمصره ؟ تذكرت هذه الحادثة بعد ان وقع تحت سمعي وصري حادث مشابه لهذه الظاهرة العجيبة ، ولعل بعضنا يختصر طريق التفكير يقول : ان هذه الظواهر تدخل من باب الصادات .. واليك قصتي .

فل سمعي حسي .

— بعد وبعت بسلامه دوكم ، وحسن اخبارك للاشياء فهل تسمح رؤيه الخطيبة التي وقع عليها اختير صديقنا امين وتصارحتني بربك الصائب ؟ قلت :

— ان امين زوح شقيقتي ولا احب ان اخرج شعوره بالتدخل في امر يقع من اختصاصكما معا ..

— ان امين هو صاحب الفكرة وهو الذي اختارك لتكون حكما في موضوع الخطيبة ..!

— ألم تعجب بها انت الذي ستماعشرها ، وتتخذ منها سيدة حياتك وام اولادك .

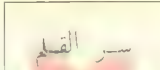
— رايتها ولكتني شاب كثير الخجل لا يستطيع ان اتمالك الومي في مثل هذه الاحوال ، ولا ادرى على وجه الحقيق ، هل هي كما يقولون : —

رفيقة الطبع - ذكة القواد - واسعة العقل - رضية الخلق ؛ سهلة القياد - طيبة العشر :

— قلت يا صديقتي ان هذه الطبايع تذكرها انت دون سواك ولا يمكنك التأكد من هذه (الواصفات) الا اذا عاشرتها مدة لا تقل عن عام كامل ، وكل امرئ منا له معياره الخاص ، وعيفيته الداية ...

— لقد استخمرت الله ورشيده حكما كانك انا تماما ! وفراسك اقوى من فراستي . ونظرك ادق من حسري . وحريك سوع حاس احسر من تجاربي .

— وما هو شعورك نحوها ؟ هل حق لها تلبك . هل استولت على



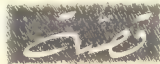
علم بسلامه خاطر

— اني اخرج لها صموك في من اول لقاء سكما ؟

— اخشى ان اقع في هواها فيميني الحب عن النظر الي حقيقه مستواها ! — هذا حق وساذهب اليها بمرافقة صهري امين واواعيك بما اراه وانت صاحب الشأن اولا واخرا ..

وجلست امينه بعد ان صافحتنا ، وحينما نحية لا كلمة فيها ولا رياء ، وكان يبدو عليها المرح ، ورغم ان هذا كان اول لقاء وقع بيني وبينها فقد كانت صريحة متحررة تعضي على سجينها فاعجبني منها ذلك .

واراد امين ان يسر الي كلاما فخرج قلعه الفاخر من جيبه وحاول



الكتابة غير ان القلم توقف لتفادعده . وناولته قلبي المواضيع مكتب بضع كلمات وناولني قلعه سهوا منه فتناولته بسرعة ووضعتني في جيبى وانا اقدم له شكري ولكنه استدرك وصاحها قلمي وخد قلبيك ..! وهنا تدخلت امينه ، تناولتها القلمين وقلتا اختاري لي احد هذين القلمين - فسببت اسلمة ذات معنى ونظرت الي صهري وقد بسطت لي راحتها وفيها القلمان وكانها واثقة بقوة ارادتها وهي تقول :

— خذ ما يعجبك منهما وعلمي التنفيذ فاخترت القلم الفاخر ، قالت ضعه في جيبك فهو لك هدية مني - وكنت اعلم ان قوة تأثيرها على صهري امين لا تقاوم فاطمتها واودعت القلم في جيبى شاكرا .

وانتهت الزيارة بعد ان تناولنا القهوة وداربنا حديث قصير استطعت خلاله ان اعطيها الدرجة التي تستحقها بحدارة .

وكال حسني ينتظرنا بمنزله وما .. رآنا حتى تهلل بشرا وسرورا وراح يسفرني بلهفة فسببني امين الي الكلام :

— ايشر يا حسني فقد كان لها في نفس صاحبك اثر كبير من الإعجاب والتقدير . حتى لقد تمنى ان تكون من نصيبه هو لو لم يكن متزوجا .. فنظر حسني ناحيتي وقد اغمض احدى عينيه وقال بغيظه : هكذا ؟

— اجل يا صديقتي ، انها فاقه مثالية بوجه الارادة - سلطانها بعيد المدى فتقدم على يركه الله ولا ترتدد .

وتم عقد القران في حفل شامل وانتقل العروس الي العيلا الصغيرة الي اعداها حسني في ضاحية مصر الجديدة ورفرف طائر السعادة على وكرهما الامين وكنا نتردد بين حين وحين على بيت العروسين ويطول بنا السمر فنسرح في مسارح الذكريات ، فكنت اقول للعروس : انتي ما رلت معزا بهديتك الغالية فتقول وعلمي معياها تراقص اطبايف الزهجة

والحيور :

— لا تعرط في هذا القلم ، ولا تعرضه للضياع فقيه تكن سعادتي ، وتستقر هناوتي .. فاضحك من كلامها وهي تؤكد لي انها جادة فيما تعتقد ، فاحمل كلامها على محمل الكفاة والتسلية .

ومرت السنوات حتى جاوزت
عشرا رزق الزوجان في خلالها البنين
والبنات وكنت في هذه الفترة أشد
الحرص على القلم ، وكان عقيدتها
الابحائية اثرت في عقيدتي تأثرا
عميقا .

وَدَات يَوْمَ بَيْنَمَا كُنْتُ جَالِسًا بِطَرَفِ
خَطِ الْمَطَرَةِ الْمَجْهَةِ إِلَى كُوبْرِى الْيَمِينِ
تَسَلَّسْتُ مَكَانَ الْقَلَمِ فَلَمْ أَجِدْهُ مَعِي
وَمَعَهُ، وَخَالِجْنِي الْأَيْفُ، وَضَاقَ
صَدْرِي، حَتَّى اضْطَرَرْتُ لِلْعُودَةِ
إِلَى مَنْزِلِي قَبْلَ أَنْ أَسْتَوْفِيَ جَمِيعَ
مَطَالِمِي فِي الْقَاهِرَةِ، مِمَّا كُنْتُ أَجْلِسُ
وَيُبَدِّدُهُ قَدَمِي تَقْدِمُ إِلَى أَحَدِ أَوْلَادِي وَيُبَدِّدُهُ
الْقَلَمُ، نَفْطَتُ عَلَى هَرَمٍ مِنَ الْبَهْجَةِ
الْمُبَاحَثَةِ، وَتَنَاوَلْتُ الْقَلَمَ وَأَنَا أَنْفَعُهُ
بِدَقَّةٍ لِأَنَّا كُنْ مِنْ سَلَامَتِهِ، وَقَالَ الصَّغِيرُ
— لَقَدْ وَجَدْتُ قَلْبَكَ فِي حَجَرٍ —
الِاسْتِمَالِ بَعْدَ أَنْ خَرَجْتُ فَاحْتَفَلْتُ
بِهِ وَأَتَمَّ أَسْلَمُهُ لِأَحَدٍ فَرَكْتُ، هَلْ سَتَقْدِمُ
إِلَى هِدْيَةٍ ؟

- اطلب ما تشاء يا بني .
 - مجلة سحر في كل اسبوع .
 - موافق يا عزيزي ..
 وروح الطفل كما فرحت ببقاء العلم ،
 وعندما زرت صديقي حني صافحتني
 بوجهه امينة وهي تقول : كيف حالك ؟
 وكيف حال اقلم ؟ قلت لقد ضاع
 ووجدته بعد الياس من لقائه !
 فتمني ان يعاها واتسعت عينها
 وصحت عيناها

.. انك بلا شك ستفقد هذا القلم
لانه سقط منك دون ان تشعر بسقوطه
ولو انه وقع منك في مكان بعيد عن
المنزّل لضاع الى الابد .. قلت :

— لا تخافي فقد ازدوت به اهتماما
وعليه حرصا .
وكان صديقي حسني قد انتقل

بعائلته الى مسكن اخر باحدى الطقات
اعاليا من حدائق القبة وفي ليلة من
لالي الصيف ، جلست مع حسني
وروجه امنية في شرفة تطل على
شارع مصر والسودان فطالما على
فمات حسني امارات القلق واصطراب
الشاعر - تنظرت ناجية الزوجة
وسألته بصوت خافت :

— ماذا وراء حسني ؟ أنه على غير عادته من المرح وسكينة النفس !

— لا أدري .. فلقد أسوتني عليه
احساس رهيب من الفزع والتناقم؛
عصار لا يهدأ ولا يستقر؛ ولا يكاد
يهتأ له طعام ولا نوم وقد زار كثيرا
من الأطباء ولكنهم لم يصلوا بحالته
إلى قرار حاسم!

وما سبب هذا الطارىء؟ قال
جسدي مريض والنفوس

ان قوم و ملوک کے لئے ہے جو اللہ کی راہ میں جہاد کرتے ہیں۔

— لو كنت مؤمناً تمام الإيمان لما
انتابك هذه الوسواس والاوهام ،
ورقة الاحساس اذا لم تحمها بروح
الامان ، وقوة اليقين كانت وبالا على
من له مثل احساسك الرهف . والآن
يا صديقي هل قرأت شيئاً من كتاب
الله قال لا . . قلت ألم تسمع قوله
علي (لا يذكر الله تطمين القلوب) ؟
واخرجت مصحفاً صغيراً كان في
جيب سترتي وناولته اليه وقلت :
يا لك هذا المصحف لتطالعه به

وإستوعب معانيه السامية ، وسترى كيف عدلت تستشعر الرضا والطمأنينة! وهكذا أعدت للصديق بعض ما فقدته من المرح والتفاؤل .

ورأت زوجته أن يضر مسكنهما
نخلصا من الذكرى التي تقض مضجع

أصديقه . فاستطعت رايها .

واختارا مسكهما الجديد في
أحدى العمارات القريبة من مكتبه
ببازار الخزانة ، ونسي حني متابعه
في جنين وسأوه وأوهده وأزهد
إليه نضارة معياه ، فعاد يتشم
للحياة ، ويعمل بجهد وإخلاص حتى
وفي إلى مدير إدارة ، في مدينة

وكان لا يدرك من ان يعرف قودعا
الصديق واسمه الصغير بمصوب
واجبة ونحن لا نملك لانفسنا الا الدعاء
له بالتوفيق والسداد ،
وكانت هذه اول مرة نستهدف
فيها افراق الصديق الكريم وزوجته
الاهله ، ولله العزاء .

وحل الصيف على القاهرة بقبضة
ووحدت الفرصة ساحة لزيارة
السديق في مقيعه الجميل بورسعيد
فطلبت اجازتي الاعيادية وسافرت
انني ، وكان لقاء حميلا وحفاوة بالغة
التي فيها الصديق وقصيب اياما
سعيدة حافلة باجمل الذكريات وكان
حسني سعيدا موفورا بمعه في المدينة
الخالدة ، غير ان سحابة طغيمة كانت
تجني وراءها جوهر نفسه فندلا حظه
اخينا بكلف المرح والانسجام ، ولم
أحاول سؤاله عما يعمل في نفسه
حتى لا يثير مخاوه ويغفلاني شي
ولا مشاعر بيني وبين اخر .

ولم يزل مقامي مع صديقي لاني
مرتبط بأسرتي وأولادي في الريف
فسافرت اليهم بعد ان ودعت صديقي
واحبيت مني روحه بعض التفاضل
والنبطة على ان تلقتي قريبا فسي
اتقاهه .

وسارت الحياة في مسالكها الطبيعية
الى ان كنت في احدى الليالي اجلس
على مكسي وييدي قلبي المهود .
وبدأت اسطر رسالة ل احد اصداقائي
بالاسكندرية ودا على رسالة حزينة
كان قد ارسلها لي غير ان القسم
من يدى نفثة فطمش منه
وبالمداد من جوانبه فلوثا صامبي
وتطابر على ثيابي وبعض ادوات الكتابة

من قلبي لو تنزاح الاحزان السوداء
 لجلبت الافراح
 من سابع بحر جلبت الافراح ..
 حثة عيني .. من اجلك
 فمحاراتي .. سبع بحار ضمتها في ليلك
 لما طفر الدمع الى عينك :
 « لن ينمو هوانا !! »

*

لكن .. من اعماقي عانيت لكي ارضيك
 تذرت لشيخ لو يرضيك ..
 فاعوس ..
 اظل اجوب بحار الموت ..
 اروم محاربات ضمتها بحار الصمت ..
 ماذا لو اسقط لي موسى عصاه .
 لو انشقت للاشواق بحار هواه .
 لجمعت محاربي
 ولشارفت الفرحة خفقتي .
 ولفرحت ابي من تمودة شيخ تدعوه (احمد)
 اخشى يموت الخفق ..
 اجهسى لو يخذم ..
 .. امصر مسدود كالخفق الي
 بحر .. اه يفرق بي ..
 .. بحار الاحباب .. يشق الي الصخر ..
 .. في سحابة غلق لي دريا في البحر ..

 من سلك .. او يرضيك ... حياتي

*

لو ارضيك ..
 من قلبي لانزاحت احزاني ..
 احزاني السوداء
 لجلبت الافراح فراشات بيضاء
 لترحت اسائل اعماق البحر
 محاربات من اجلي .. لو توضين

*

في الاعماق اعاني
 لو ارضيك ..
 كي ينمو هوانا في عينيك
 لو تنزاح الاحزان ..
 لو تضحك لي عيان ..
 لشراع الرحلة عينان
 لاقت سنيانا في البحر
 ان رمت محارباتي عدت الى الشيطان
 ان رمت الافراح رجعت الى الشيطان
 يفمرني فيض حنان من بعد الاحزان !

حييتي

ومحارات البحار

السبعة

يوسف عابداي

الخرطوم - السودان

مختلف لا يقلد حساب الزمن ولا ينظر الى واقع الامر
نظرة الميقط الشرق !!

وقد اخذ كثير من اولي الراي بما لقوه من الاراجيف،
ماطلقت السياسة الاسبوعية - وكانت قبل ظهور الرسالة
صاحبة الاشعاع الفكرى في الافق المصري - ثير مسالة
التقديم والجديد لا على انها صراع طبيعي في توازيح
الاداب المحللة في مدها الطويل - ولا على انها دعوة الى
التطور المعتدل الذي سيمد نموه من ماضيه ، بل على
ان المراد بالتقديم قديم العرب بخيره وشره وحلوه ومره
والمراد بالحديث حديث اوربا باصانته وزينه وارتفاعه
واستداره .. حتى اوشك ان يكون الرجوع الى التراث
العربي معرر رافعه ، وقد راد اضرام النار وقودا ان يكون
للعرونيه دعائها المعروصون لا على ان التاريخ العروبي
يصح ان يكون ماده للالهام والسمو والدفع المتولب يسل
على انه يجب ان يكون محل التراث العربي في التوجيئة
والايحاء - والارتكاز - ماذا وجد من يبرز طابع العروبة
الاولى في شتى اقاليم العربية فهو محافظ قديم لا
يتطور ! وقد كان من المقدر لامثال هذه الدعوات ان تجني
نمارها الخطيرة او لم تنشأ الرسالة لقول لهؤلاء جميعا



محمد رجب اليومى

امر الزيات في البقطة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد رجب اليومى

حسب الاسناد ارباب جهده الملحاح ليجمع من العروبة
رسالة بجمع حولها ادباء العربية في كل مكان فرسم
محمد رجب اليومى - الفداء - واضح الاتجاه ، وانت حين تريد
المراد بالزيات - والى كاله واحوانها في مصر كالهلال والمقطط
بسم الله الرحمن الرحيم - على بعد ان رساله قد ترس هؤلاء
المراد بالزيات - على بعد ان رساله قد ترس هؤلاء
المجلات بضمه بحواها بغافية وتفتقر دون منحصي
معلوم اما صاحب الرسالة فقد جعلها اداة البعث الروحي
والادبي والسياسي في الامة العربية ، واخذ يستضيء
بهذه المثالي في جميع ما ينشر ويدع من الابحاث ، حتى
اضطر الى التحلي عن كتاب لامعين لا يؤمنون بفكرته
الاصيلة . وقد يعلم الكثيرون ان الدكتور طه حسين قد
اشترك عامين في تحرير الرسالة ثم تركها لا لنزاع
شخصي بينه وبين الزيات ولكن لتعارض الهدف بين
الادبيين الكثرين ، والدكتور طه في هذا الذي اتبعه لم
يكن من المؤمنين بالوحدة العربية ، وكانت كتاباته واحاديثه
الصحفية تدعو الى ما يوهي الاسباب بين مصر وعروبتها
اتوطيدة ، حتى اضطرت الرسالة ان تجاهد آراءه مجاهدة
كبيرة في تاريخ حياتها المديدة ، واذكر ان الاستاذ ساطع
الحصري قد تكفل بالرد على الدكتور في هذه الناحية
باعده مختلفة من مجلة الرسالة تذكر منها الاعداد ٢٨٥ ،
٢٨٦ - ٣١٦ وما بعدها من الاعداد وقد دار النقاش حول
امكانية الوحدة العربية وحول طبيعة الاتفاق بين العفس
المصري والاوربي مما اسهب الدكتور في تقريره لئلا
بمصر عن محيط الامم العربية !! وقد اضطر الدكتور الى

من الادب الكبير الاسناد احمد -
المراد بالزيات - على بعد ان رساله قد ترس هؤلاء
المجلات بضمه بحواها بغافية وتفتقر دون منحصي
معلوم اما صاحب الرسالة فقد جعلها اداة البعث الروحي
والادبي والسياسي في الامة العربية ، واخذ يستضيء
بهذه المثالي في جميع ما ينشر ويدع من الابحاث ، حتى
اضطر الى التحلي عن كتاب لامعين لا يؤمنون بفكرته
الاصيلة . وقد يعلم الكثيرون ان الدكتور طه حسين قد
اشترك عامين في تحرير الرسالة ثم تركها لا لنزاع
شخصي بينه وبين الزيات ولكن لتعارض الهدف بين
الادبيين الكثرين ، والدكتور طه في هذا الذي اتبعه لم
يكن من المؤمنين بالوحدة العربية ، وكانت كتاباته واحاديثه
الصحفية تدعو الى ما يوهي الاسباب بين مصر وعروبتها
اتوطيدة ، حتى اضطرت الرسالة ان تجاهد آراءه مجاهدة
كبيرة في تاريخ حياتها المديدة ، واذكر ان الاستاذ ساطع
الحصري قد تكفل بالرد على الدكتور في هذه الناحية
باعده مختلفة من مجلة الرسالة تذكر منها الاعداد ٢٨٥ ،
٢٨٦ - ٣١٦ وما بعدها من الاعداد وقد دار النقاش حول
امكانية الوحدة العربية وحول طبيعة الاتفاق بين العفس
المصري والاوربي مما اسهب الدكتور في تقريره لئلا
بمصر عن محيط الامم العربية !! وقد اضطر الدكتور الى

لقد نشأت الرسالة في مطلع عام ١٩٣٣ لتكون ديوان
العرب المشترك ورمز انتفضة الفكرية في الامة العربية ،
والهاتفة الاولى بأمال العروبة والامها ، وكان الشرق العربي
في هذه الحقبة الحرة برح جميعه تحت نير الاحتلال
من انجليزي وعورسي وايطالي ، ولكل دولة مستعمرة
دعائها المعروض ممن ينشرون عوامل الشكك في الامة
العربية تحت ستار الثقافة المتطورة ، فيدعون في كل
عطر من الانظار الى انشاء ادب قومي يقف عند حدود
الاقليم دون ان يتعداه الى سواء - ويرجعون بكل من
يحرص على جمع الشمل - وتكنل القوى - اذ هو في رايهم

منها ما يقدي العقول، ويشيء التاريخ الحضاري للامة العربية من جديد، بعد ان عمى عليه ظلال الجهول والكسل والافغال.

هذا بعض حديث الرسالة عن الماضي، اما حديثها عن الحاضر فلم تدع نظرا من افطار العربية الا اسبغت في الحديث عن امراضه وعلة. وحديث ما يجثم عليه من طغيان الاحتلال وظلام الجهول ومحملات القرون!... تجد في مجلداتها الاربعين تاريخ مصر وسوريا والعراق وفلسطين ولبنان والحجاز واليمن وتونس والجزائر ومراكش والسودان وبقرة وسائر بلاد العربية دون استثناء. تجد هذا الساربع محلا تحليلا علميا يكتف رهبه

الامر في طريقه... من حيث... ان حجب الصفح فتملي، بمثل هذه الحوث في كل قطر من الاقطار ولكننا نعلم الرسالة ظلما مادحا حين نقربها الى الصفح

... من ذي الاطلاع والمقدرة على التحليل والاستنتاج. فقد كانت تدأ به في الموضوع الواحد عشرات الابحاث وهو يعرفها وحده ليختار الجيد الحاضر المستقيم! وتلك شئمة مستمرة لا يحسها غير اصحاب الرسالات ممن يشرفون على النشر المفيد، وقد رايت يميني اكداس الرد في دار الرسالة تتراحم وتترافى، والزبا يطعمها ههنا ويحدد لكل يريد وقفا رسوما، ثم يحار الحد... دون اعتبار لغير الهدف الموقظ، والبث... والاصلاح العربي. ولم تكن الرسالة... الشعبية في مصر وحدها، ولكن... في الدول الشقيقة من امثال هذا... كان... مع الانفا... ملك...

العربي بالتي هي احسن مهما كان المعارض متهورا نرفا يذهب مع الرعونة مذهب الشطط والجموح، واذا كان كاتبا شئ في مجلة العاصفة اللبنانية هجوما عنيفا على الادب المصري فوسعه بالثرثرة والاضطراب واعل انه في حاجة الى الصقل والتହିيد اذ هو اشبه بالحجارة التي لم تحت اذ ان رجالة حاثرون ولم التقليد والسجديد! فنقل الزيات جميع ما ذكره الكاتب، وبن يتعصر في الرد عليه الى انتقاص الادب اللبناني وادرائه وهبهات ان يفعل، ولكنه قال بالعدد الثامن من سنة ١٩٣٣

« ان هذا الزمان لم يدع في ايديكم وايدنا من المجد المشترك الا هذه اللفة وهذا الادب فلم تايون الا ان تقسموها على البلدان، وتوهوا اسبابها بهذا الهذيان، نك نره بدوية معلولة، والعاصفة التي اثارت ههنا الموضوع الحالي تشوق بالتجديد فهل علمت ما يتسه ذلك بين الادباء في فرنسا وسويسرا وبلجيكا، او بين الادباء في انجلترا وامريكا وماذا بعزها ان تركتنا متاخين محتس على هذا المسن لامي سمع ربه و... وحرص جميعا على فيضه وصفائه

بهذا الاتزان الهاديء المائل كان الزيات يدفع الشعوبيات

الحديثة دون اعتساف او مغالة، حتى في اخرج ما يدعو الى الاعتساف! اذكر ان الاستاذ شارل القرم قال عن اللغة العربية في ديوانه « الجبل الملم » « اتنا نطق بلغة جاءت من آسيا مرضها علينا القتل والربح ان ههذه الهرة الصحراوية تقلبها حداثتنا بحث ضفط حكومة عاسية » ومع ما في هذا القول من الرعونة فقد تحفظ الزيات بازائه كمصري يريد جمع النسل، وترك الجبال للاستاذ خليل هندواي ان يعقب بما يريد بمنطقه المعتدل، وهكذا كان يفعل اراء حملات الاستاذ زهير زهير بمجلة الكتشوف، ونحن نشير الى رده المهذب بالرسالة « ١٩٥٣ » كمؤج لهذا الاعدال والحق ان هذا المسلك الاخوي المماز كان ذا اثر قوي في اتفاف القلوب حول الرسالة واستجابة الابداء لرعباتها. اذكر ان ادبيا سوريا كتب في السنة الرابعة « ١٩٣٦ » بطل الحالة الادبية في سوريا نم دعا ادباء كل اقليم الى الحديث عن الحالة الادبية لديه في موطنه، مما كساد مقاله يظهر بالرسالة حتى اخذت تنقاط على الزيات عشرات البحوث عن الحالات الادبية في لبنان والعراق وليبيا والسودان ومراكش وتونس والحجاز وشرف الاردن وفلسطين وغيرها، وقد نشر منها... من... على وجه الصحيح وقاريء في المجلد الرابع... من... له يرى هذه البحوث مستوفاة مستفيضة تدل... الرسالة... ان تكشف عناصر موضوعاتها... في... في... الحاضر

... والادب... مؤرخ ان يسجل حركة التحرير في قطر من افطار العرونة، فغليه اذا ابغى الفائدة الدسمة ان راجع ما كتبه الرسالة من هذا القطر... ان ماضي الاحتلال في تونس والجزائر ومراكش وليبيا ومصر والسودان والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان لم ترسم رسما صادقا كما اتفحت في مجلدات الرسالة حتى ابطال القاومة من امثال عبد القادر الجزائري ومحمد عبد الكريم الخطابي وعمر المختار وفوزي القاوقجي واحمد عراي وكافم الحسيني والشيخ شامل القوافري وابراهيم هنانو وسعد الله الجابري وعشرات من هؤلاء الابطال، اقول حتى ابطال القاومة الباسلة قد وجدوا على صفحات الرسالة من يجعلون وقائهم المشاهدة فصصا عالية للبطولة وحافزا دائما للحرية والاستقلال، ولا اذكر ان مجلدا من المجلدات قدخلا من ابحاث كثيرة عن الصهيونية... عن... لسيدته علمه والاعداد الانحيري مما يخص ماساة فلسطين من لندن ظهور الرسالة حتى احتجاجها، وانا لنذكر هنا مع الاستاذ الزيات بكل فخر واعتداد ابطال الفكرة العربية من امثال عبد الوهاب عزام واحمد رمزي وساطع الحمري وزكي مبارك ويوسف هيكل ومصطفى الرافعي وفلكس فارس ونقولا الحداد ممن كتبوا في المجال العربي كتابة هادفة مستثيرة اتقلت

الكاتبين نناء وأوجرهم عبارة ، ومن ذلك ما نشره الاديب
الحجاري الاستاذ احمد علي الكلي بالمعد ٥٧ :

« وسدور الرسالة في مصر لم يكن حاجزا دون انتشار
صداها في عموم البلاد العربية وابنائها ولم يمنعهم اللون
الاسود من ابدع اجراءاته بل جعلها مسر على مسر
نماز قرانهم الزائدة وعصارة افكارهم الناقية ، ونماذج
تحاريمهم العلمية ، خذ اي عدد من اعدادها النقية فلن
تجده الا عنوانا للربطة الادبية العربية الوثيقة ، فهذه مقالة
لكاتب مصري بليغ ، وتلك قصيدة منشأة او مترجمة
لشاعر في سوريا او العراق والموصل من غير ان يتعصب
لطائفة محصورة - شأن كثير من المحلات - او تقدم كالبيا
وطنيا يريد مصرها على غيره وهذه الطائفة الجبيلة التي
امارتها بها هذه المجلة تحملا على ان نسميها بحق مجله
العالم الادبي العربي !! »

على أن النجاح الذي احرزه الاستاذ في تحقيق هدفه
كان عزاءه البالغ فيما يعترضه من صعاب ، إذ ان الرسالة
لم تجد من الحكومة المصرية اذ ذلك ما يسعف بالعون الادبي
فصلا عن العون المادي . بل ان كتب الزيات على بلاعة اذائها
اعداها لم تكن مقررة بالمدارس المصرية جوار ما
رددها مكاتب المدارس والجامعات من جيد التأليف
وردته حتى جرد بالسكوى لذلك اناس ممن يحذرون
ادباً مبدية دسعة للتأشبه وكانت هذه السكوى
التي بدت في الصحف اليومية كالبلاع والاهرام
دور في هذا الخلل فائدة ما في نشرها بالرسالة الا فيما
يذكر في الظروف !! وقد تكاثف مع حكومات الصود الماضية
في تبني الرسالة نفر من المتعالمين لا يرحبون بالادب
البلع . ومن المرصنين لا يشجعون الدعوة الى الصوبة .
اذ يرون في تاريخها الادبي الحامل نتاجا لعصور الظلم
وعهود التخلف ، وقد دافع الاستاذ عن مذهبه البليغ
المتحور . وعن قصده العربي الهادف حين قال في بعض
اكتناحيات مجلته (١٣) :

« قالت الرسالة لؤلؤا لم دتمت تكوين العربية فلا بد
من فتها وادبها ، وما دتمت تعيشون في الشرق فلا بد من
الهامة وطايعه ، اما ان تحاولوا طمس حدود الارض ، ونسخ
قوانين الطبيعة ، وقطع سلسلة الزمن فذلك مجهود لا
يضعه الناس الا في قراة الحق .

قالوا اننا ننشر ثقافة العصور المظلمة ونجسد اساليب
البيان القديم . يريدون بالعصور المظلمة عصر الرشيد
وابنه المأمون في آسيا وعصر الناصر وابنه الحكم فسي
اور . وعصر اعر وسه اكره مر انه في افرع .
وهي العصور الثلاثة التي جلت عن الارض دبابير القرون
فكشفت الاق للانسان ، وهيات العقل للعلم ، وراقت
البربر على الحضارة ، وهم في ذلك يفلدون الكتاب
الاوربيين في تنهم عصور الجرماني بالفالام كانوا ظنوا
قبائل البربر من جزيرة العرب !

الوعي واوقدت الشعور ، وكثير ما هم !
على ان صاحب الرسالة نفسه قد استطاع ان يصوغ
اكتناحياته الاولى حذاء الركب . ولحق القاطلة السارية
لانه باسلوبه الشعري البليغ قد جعل النشر يقوم مقام
القصيد في الهاب العواطف واشباع الوجدان مما تكاد
تلم نازلة عربية الا وتجد صداها المجلجل في افتتاحيات
الرسالة وقارئ . وحي الرسالة باجزائه الزرية لن يعجزه
ان يستمع الى هذه الاحاسيس النيلية تظهر في عبارة
قوية وتتجه وجهة ناهضة ! وقد شاهدنا من طلبة المدارس
في مصر وسوريا والعراق من يحفظها جميعها كما يحفظ
الاثر الخالد من كتاب كريم ! وقد كنت وانا لعملة مبتدئ
استمع رمالي من طلاب المعاهد الدينية يرددون قول
الزيات كقصيده جميلة مطلقة القوامي والاوزان :

« على صفاف الوادي وهضاب فلسطين ورياض سورية
ينور تاريخ ويفضب مجد ويستغيث مظلوم ، على الوطن
الذي ورثت على نيله اول حضارة ، وفوق البلد الذي
هبط على طوره اول دين ومي القطر الذي انتبثت من
ساحله اول ثقافة تمتحن الحرية بمن فرضوا على الملك
اول دستور وتمتحن العدالة ممن حملوا الله اول كتاب .
وتبتلى الانسانية بمن اعلاو للانس اول حق . على هذه
الاقطار اثالة اتني شع منها السلام والحبر سكب
الطعم ويستجر الهوى ، وينفجر اليه بالمفاوصات
والاحتجاجات حديد - والمواعيد - في النطق
من طول ما مارس العلم ، وفي النطق
ما مدارس الحق ، وزعم العقل من شدة ما
في القاهرة واورشليم ومشرق شدا »

الساذق . ودم غور على من الاساءة ومن سرف في
الوجوه الوضيئة ، وطموح يومض في العيون الرغبية .
وماض تميز في ابهام الدهر يمثل في الاذهان الصافية
ومجد نائل في اربعة عشر قرنا يعصف بالنفوس الفتية ،
فعادنا تصنع مديبه اللص في قلب تدرع بالايمان وماذا تلغ
سقوط البطال من حق مسجل في لوح الزمان ... »

اجل كنا نحفظ هذه الاناشيد وامثالها مما يتراحم في
صفحات الرسالة ويتاق في وجهها النفيد ! واذا كانت
الاعمال بالنيات كما يقال فان دعوة الزيات الى القطة
العربية قد وجدت صداها العبيد في كل مكان ينطق
بالصاد ، فاقبل عليها شباب العرب قارئين مستوعبين
ودوو الاقلام الفكرة كاتبين ناقدين ، واصبحت بين عشية
وشحاحا منارة الفكر في مصر يقسو اليها عشاق البعث
العربي في كل قطر من الاقطار ، وصارت الرسالة باعتراف
الجميع رسالة العرب لا رسالة مصر ، واجمع مرقظوها
من ارباب الصحف ورجال النقد على صواب طرقتها ،
وصدق نبيتها وحسن بلانها في هذا المضمار ، وتوافدت
على الاستاذ الزيات مئات الرسائل هائلة مليحة . فكان
يلوي اكثرها وينشر القليل مما استحلته على نشره اقل

كعب هواي ما بني وبنيك
 ودر باله عس عسي عسيت
 ودر سكر الي ودرعدي
 حبستك لك حين اتاني دوك !
 اري الدنيا علي شفتيك غلبت
 وقرابه وخب الكون كوك ،
 فانك اسمر يا نور عيني
 ملون الير كم اجبت لوبك
 بحق ! لك الناله والتباهي
 علي اهل الهوى فارغ جيتك
 ورو جان اسام القلب هذا
 صعب القلب ما بني وبنيك !!

ثم يريدون بأساليب البيان القديم تلك الأساليب التي تجري على قواعد الفن فلا يشوبها لحن ، ولا تتعاورها ركاكة ، قطعوها أنفسهم عن الموارد الروحية لهذه القصة فصاعوا من حروف الهجاء لا من الأعصاب والدعاء ثم أدوا فطرة الإنسان صاعوا قوة الأسلوب عينا وجسمال

ومن الطريف أن كثيرا ممن دعوا إلى الأدب القرعوني بمعناه المتحيز التميز قد انصاعوا لدعوة الرسالة، إذ رأوا في سعة انتشارها وقوة توجيهها ما فخرهم على تعديل آرائهم، حتى رأينا كاتبا سابقا كالذكور محمد حسين هيكمل بنجوه وجهة عربية خالصة في مؤلفاته الأخيرة في محمد وأصحابه بعد أن أدرك عقم ما يدعوا إليه من أدب أثري يسئلهم المسلات والهياكل وحدها دون أن ينطلق إلى الإنفاق العربية التي تعمل على إذكاء الشعور العربي في شتى مراحله المتتالية! وقد لانت مؤلفات هيكمل من الزواج ما حمله بنهج نهج الرسالة في كتاباته الأخيرة دون أن يجبن عن مواجهة الواقع بشجاعة وإصاف "أبا القريظون من ذوي الإهواء فقد عز عليهم أن تنصير الرسالة في مجال الدعوة العربية"، فانطلقوا يعاربونها ظالمين غير منصفين! وذهب الأستاذ سلامة موسى أبعد مذهبه في الإرجاف بالرسالة وكتابتها حتى سمح لبعض حوارجها أن يقول في صفحات "الأسبوع العربي" سنة ١٩٣٦:

« ومن الأمثلة في أدبنا المعاصر مجلة **الجريدة** الأدبية الجديدة ، ففيهما يمكن للقارئ أن يشار **بسر** في الأدب العربي والرسالة ، وبين أدب **الرسالة** في **الجريدة** ، بين أدب الدلالة والعودة والاحتفاظ في الرسالة ، وأدب الفتح النفسي والاستغلال والحرية والارتفاع في **الجريدة** . يمكن للقارئ أن يرى أسوأ ما يخرج من الشرق في الرسالة وأمثل ما ينتج من الغرب في **الجريدة** ، يمكنه أن يرى مادية الشرق **الكل** ، في الرسالة وروحانية الغرب **الكل** ، في **الجريدة** . » . هذا الذي تهمر مسمور في الانقراض من قيمة الجامعة العربية والدعوة إليها مايو سنة ١٩٣٦ ، وتهمر صرخ على نشر الآداب الغربية القديمة أكتوبر سنة ١٩٣٦ والحديث عن شعراء العرب وإبطالهم تأليفاً ومحاضرة وتدرساً مايو سنة ١٩٣٧ ، بل أن الدعوة إلى القديم والجديد التي تحدثنا ألفاً عنها في صدر هذا البحث قد انقلبت على صفحات **الجريدة** إلى عراك بين ما سمع الاستاذ سلامة موسى باليسار اليميني فهو يقول عن سياسة محلته أبريل سنة ١٩٣٦ :

« وهذه الحلة لا يمكن أن تنهم بانها بمسحه . اذ هي تمثل اليسار في الثقافة وبكفي القارئ ان ذكر ان الموضوعات التي عالجتها سواء بمقالات او رسائل او كتب، تشمل نفسية وضبط التناسل والشرية ونظرة التطور

والتعميق والتفسير الاقتصادي للتاريخ والحضارة الصناعية
والاقتصاديه والسيكولوجية الحديثة وفرويد
والجورج ايلاد الانجليزي والنهضة الاوربية والقصص
الارثوذكسية مما بعد في نظر المحافظين ثقافة السيار السيئة»
الذي يب ان هذه الموضوعات التي وصفها سلامة موسى
في كتابه حيميما في مجلة الرسالة بحثنا مثاليا
في كتابه الحاضر بحال اذ ان ما نشر بالجلد الجديدة
في كتابه حيميما في مجلة الرسالة في هذه المباحي
حيميما فكانت منهجية لداكتورة متخصصة يربطون
الاسباب بالنسائج فالرسالة تضم في كل عدد من اعدادها
رسالة العلم ورسالة الاجتماع ورسالة المرأة مما يحقق
وجهة صاحبها حين اختيار لها ان تكون الصلة الصحيحة
بين الشرق والغرب !! اما حكاية القصص الروسية والادب
الانجليزي فيمكن ان نذكر مجهود مجلة الرواية التي
اصدرها الزيت سنوات متتالية تؤدي رسالتها في
هذا الغرض واخشي ان اسهب في تعداد مباحث الرسالة
عن الحضارة الاوربية فاخرج عن الموضوع الذي كرس
عليه هذا المقال ، فلنطلق دعاء السيارية الى نهاس
رسالة وحدها ! لتكون صاحبة القول الاخيرة .

وبعد ، فقد عاش الأستاذ سلامة موسى حتى رأى حلم
رسالة في البعث العربي يتحول الى حقيقة واقعة ،
وعلى الاسناد الزيات حتى نال الجائزة التقديرية للدولة
هزرا لتقدير نضاله وتركه لتعصيد قلمه ، وانا لارجو
له ان يقر عيننا بما رأى من غرس ينمو ، وافر يؤتي اكله
طبعاً مباركاً بعد ان تعهد بالري والتشذيب فانصب روضاً
مفيداً لاجل الافاض غيب القلم !!

محمد رجب البيومي

القيوم

حسن کامل الصباح

العمد في لبنان بمثابة ذكرى الخبز اللبناني المهندس حسن كامل الصياح الذي سجل في الولايات المتحدة التي هاجر إليها نحواً من ٨٠ اختراعاً عالياً ، وماب وهو يعد في الأربعين من عمره أثر حادث سيارة .

تثبت الصيد والغزاة الواسل
ثرف السبق من تليد وآئل
لم تزل تطلب البعيد جوانل
فغيب الليل عن مناكب آئل
يوم تشد حالكت النوازل
يجمع الشمس في انامل سائل
عقود الله كيف يجحد عاقل
يعري السماح حلو الشمائل
خبايا على اتساع المنارل
البدى بعث القفار خمائل

موطى المجد كل ارضك « عامل »
الى صقع في الكون ما لك فيه
الجوالي التي بعثت بعيدا
او شكت تبلغ النجوم وتجلو
من كصاحها ربيب علاها
كاد لو يصف الزمان قليلا
انما العقل من سنائك فيض
يا اخا العلم من يمثلك هاد
كان يضحك ان تظلل البرادي
ثم تبيت ان تطغى البها

جمع الصبح بين ساق ونائل
جاد بكل وفد ونائل
ساعة جاهل
فان انا العوازل
الصراع يماول
بين حال من العصفون وعاطل
فراس على الزمان حوامل

غير ان الحياة اقصر من ان
اي فرق ما بين سالي عيش
يكفي لي
لكن بعد
كل هذا
ما لي
ما لي
ليس في معجم السلامه عرق
لما الفرس بالتمار ومن لي

هو أن منها أسحال سنايل
أبد الدهر في ندي العلائل
ينحدي شراعها كل ساحل
تشر النور في سحيق المجاهل
يحمل الخير والجمال مشاعل
تقلنه إلى البعيد القوالم
حين تبنى بساعديك الماعل
ولكم شدت للجمال هياكل
سوخن من شواطئ القبائل
فاذا الحقد يستحيل لآزال
سروا ساطم الحقيقه باطل

كف تحشى الثراب حبه بر
يا اخا الفصل لب فرع يزهو
است من امة نعمتها العالي
ركب عاردا الغيب راحب
فاذا الحرف من جيبيل رسول
واذا جلق نسيده الاماني
ايه لبنان ما اعزك طودا
موطن الازر كم افوت صروحا
فل بناء الصاووق اى سلام
فجرورها على رجاء الصافي
أفجع الكل فى الضلالة حتى

ب علم يحيى وآخر قاتل
ليتني كنت في الفصاحة وأل
يذكر المرء بالذي هو فاعل
قال في حيلة المحامد قائل

يا أخا العلم ما كهديك هدي
كنت في الحلم والسماحة معنا
لست في موقف الرثاء ولكن
لن يؤدي البيان حقك مهما

قال الكاتب :

قال أصحابي : من الخير لك ان تحيى
معنا الى البلاد الإيطالية .

قلت - في اصرار - : لا فاني قد
عقدت العزم على ان ازور مدينة
« أوتن » في فرنسا . ففيها كنيسة
كبرى هي آية من آيات فن العمارة .
ثم انشأت ابداع واعيد في التحدث
عن سحرها وفننها ، وعن قيمتها
التاريخية الغالية . وعن جمال ريعها
ومفاتيح . ثم زدت على ذلك قولي ان
فرقة مسرح « الكوميدي فرانسيز »
جاءت لتمثل مسرحياتها أثناء فصل
الصيد . وقد كان ممثلي في اقوالى
هذه كتاب « الدليل الأزرق » الذي
مراته بمثابة بالغة .

ولما بلغت تلك المدينة نزلت في
« فندق القديس لويس » وهو من
تلك الفنادق التي تجعل النزول بطيئ
مكنه في مدينة من المدن اكثر مما كان
في نيته من قبل . وقد شهد ذلك
الفندق مولد مائة من السنين . فادا
حلت به اراء اصحابه الفرفة التي
نام فيها نابلون فحدث لي عر
يدت لي وكأنها فرقة بيت من انخم
البيوت ففيها كل اسباب المتعة .
وفيها كذلك حمام لم تظفر به فرقة
نابلون . .

وكان وصولي الى تلك المدينة وقت
الاصيل فاتح لي ان ارى الكنيسة
الكبرى قبل ان يرخي الليل سدوله .
ثم سرت منتزعا في الماي الخضر
فاصبحتي المناظر وقلت : ان هذا هو
اليق مكان اقضي فيه اسبوعين اقرا
فيهما واكتب .

وقد اشتهر ذلك الفندق بجودة
طعامه وبخمره المعتقة التي شهدت
ثمودا حين حل بها اللى .
وقد الجاني العزلة وحرمانى من
الخلل والاهل ان اعيب وانهل من
تلك الخمر فاحسست اول الامر
بالفضة وقلت : لم لم يذلني الناس
على هذه المدينة من قبل ؟ ثم احسنت
بعدئذ وكان النعاس يغلبني على امرى .
وفي صبيحة اليوم التالي وددت

لو لم اكن قد سمعت باسم المدينة من
قبل . فقد اضربى ذلك النبيل الفاخر
واوردني موارد التلف ذلك الطعام
الشهي وايقنت انه قد اصابني تسمم
غداي . ولذلك فقد طلبت الى خادم
العقد ان يدعو مدير الفندق الذي
لقنته امس واثنيت له على طعام
الفندق وشرايه كما اثنت على الفرفة
التي نام فيها نابلون . فلما جاءني
قلت وقد خفت منى الصوت من اثر
التسمم - : لا بد ان في مدينتكم
طيبيا .

قال : بالطبع وهو السيد الطبيب
افلاطون .
قلت : يبدو انك تمزح يا سيدي
فلا بد ان ليس اسمعه افلاطون .

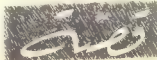
الطبيب افلاطون

ترجمة مبارك ابراهيم
للشعوبه الاثيوبي « هيرين »

وعلى الرغم مما اصابني من تسمم
غدائي فلمست اصدق بوجود رجل
اسمه افلاطون في مدينة « من مدن
الريف » الفرنسي .

قال : ان اسمه « افلاطون » . ما
في ذلك شك . وهو طيب بارع كل
الرعاة . فهو يرعى بطله اهل بيئتي
مئذ عشرين عاما .

قلت : الي به اذا . وتذكرت ان
ارسطو كان ابوه طبيباً مداويا . وان
افلاطون قد اكثر واطال في موضوعات
اخلاط الجسم . وان طبيباً اسمه
اريكسيماخوس قد ورد ذكره في



احدى محاورات افلاطون .
ولهذا فقد يكون افلاطون هذا
رجلا يوثق بعلمه وطيبه .
وبعد قليل سمعت صوتا قوي
النبرات يقول : واين الرجل الامريكي
اذا ؟ وكأنما بدا لي ان هذا الصوت
مخالطه التهديد والوعيد . وقد يكون
سبب هذا ان اطباء الريف ما زالوا
يؤمنون بالحجامة والفضيد . .

وقيل ان بيدي ذلك الطبيب الراي
بي امرعتي نظر عراي مقالة مخطوطة
من مقالات الفلسفة فانشأ بجعل
نظرانه في سطورها وقال انها مكتوبة
بالانجليزية . ثم اصاب الى ذلك قوله
ان الانجليزية انما هي لغة فرنسية
اسيء هجاؤها واسيء نطقها . واسيء
نحوها ومرفها . واتي لنيشك يا
سيدي اني فيلسوف بفطري لا بالاسم
الذي سميت به فقط . واتي لارجو
والح ان تترجم المقالة لكى اقراها
وبسود انها شيء يتعلق بالجمال
سك انت صاحب المقال .

سك نعم يا سيدي انا صاحبه .
ثم استمرت اقول ولكنني مريض ايها
الطبيب .

وكان جوابه ان نظر الى نظيرة
وعيسه فلم ار بدا من ان افوم
بالترجمة . وجلس الطبيب بجاني
وانشأت انا الترجمة اوائى . وكانت
تلك الآراء تتصل الى حد ما بالشعر
والفلسفة وكان السيد افلاطون يستمع
الى مي اهتمام بالغ . وفي نهاية
الصحيحة الثالثة طلبت ان اتوقف من
المضي في القراءة ولكن الطبيب نهاني
عن التوقف بحجة ان في المقال بضع
نقاط لا يقرها هو على الرغم من حسن
صياغته .

ثم مال بي الحديث الى الشعر
فسأته ماذا تعيب على الشعراء
الانجليز وماذا تنقم منهم ؟
قال : ان الانجليز ليسوا شعراء .
اريد ان اقول انهم ليسوا بالشعراء
انجليز بل هذا الاسم .
قلت : الا تستثني منهم احدا ؟
وماذا ترى في شكسبير وكيتس

وشللی ووردز ورث ؟

قال : الراي عسدي ان الشعراء
الانجليز يجرجرون قصائدهم فوق
الامواج . وهم لا يدركون تملأ ماذا
يقولون . وكذلك لا يدركون تملأ ماذا
يعتقون باقوالهم . على حين ان الشاعر
الفرنسي يعرف كيف يحسن تسمية
الاشياء باسمائها الصحيحة . .
ثم نظر الطبيب الي وقال : وكيف
حبال معدتك الآن ؟

قلت : اني احسن بخسن قليل .
قال : ان هذه وعكة لا بد زائلة .
ولكن هناك ما هو ادعى للاهتمام من
عسر هضبك . وهو ما اريد ان
اتحدث عنه قبل كل شيء . فقد
دعاني الى زيارتك مدير الفندق .
والحق اقول اني قد ضبطت ذرعا
بدعوه ذلك لان لدى عملا كثيرا على
ان اؤديه . والمرضى - في العادة -
لا يباهون ابدا براحة الطبيب . وكنهم
كلهم كانوا على ميعاد ماخاروا هذا
الاسبوع موعدا لامراضهم . و
الرغم من ذلك فقد قلت لنفسى هد
سائح من امريكا لا عهد له باعلام
الترسي الشهي . لا لقدره لا على
الصحة - ومنتهله . . وبعد فاذك

سيدي - كما بدا لي - عالم بالاتار
والاداب العديمة . او قل عالم مستقل
من علماء الآثار القديمة والاداب
العديمة . اما ان فان حرفتي تخص
على البقاء في هذه المدينة التي يقل
فيها امثالك . . وآه يا سيدي لو كنت
قد حلت بهذه المدينة في القرون
الوسطى اذا ظهرت براعتك كعالم
من اولئك العلماء . واذا لارتديت
زيا خاصا . واذا تكلمت باللاتينية .
واذا لقامت بينك وبين علماء المدينة
صلة من صلوات العلم والادب .
اما اليوم فلولما انتاك من عبر
الضم الذي حاهي اليك بطريق
الصدفة لما وجدت من تحدث اليه
في الاداب القديمة . . ومن
الخبر ان ننسي منذ اليوم - انت
انا - جامعة تضم العارفين بالاداب

والإنار القديمة. وأن نحمل لها مروعاً
في أنحاء العالم حتى إذا حل واحد
من أولئك العارفين ببلد من البلاد
لعمى من شيعته أهلاً بأهل وأخواناً
ياخوان . .

وبعد فلنعي الان اقم بواجب
البنسي وأخص عن علتك وأسالك
الاسئلة المعادة . واصف لك الادوية
المعادة ثم اعودك غدا غد فاجدك
سليما معاني ثم ادعوك للقاء عندني
في نهاية الاسبوع لاجمع بينك وبين
واحد من زملائنا العلماء . . وارجو
ان لا تاخير بشكري فان هذه هي
الطريقة التي سوف تكثر من عدد
العلماء المتقنين .

ومما يبعث الاسى ان اللغة اللاتينية
لم تبقى بعد لغة عالمية . وكذلك مما
يبعث الاسى ان ليس كل الناس

[illegible]

فلما رالت الوعة ذهبت الى بيت
الطبيب تلبية لدعوته اياي للعداء
والليه يعيش ميش العزلة فقد ماتت
زوجته وارسل بابنه الى المدرسة في
نلد بعيد .

اما الطعام فقد اُجيد اعداده .
ولكي . ولم اكن قد نسيت ما حل
بي منذ انيام . قد امسكت عن كثير
من الوان الطعام والترايب .

وبيسما نحن نحسني اقهوة في
غرفة المكتبة ادار موضوع حديثه حول
احياء العقيلة مي قرى الريف فقال .
ان جميع قرى الريف تشابه كاستان
المنشط سواء اكان ذلك في فرنسا او
في امريكا . فانت لا يد قرأت الرواية
الفرنسية « مدام بوكاري » فلطوي .
وانا قد قرأت الرواية الامريكية « مين
سيريت » لستكلر لوبيس .

وكذلك يرى الدارس للمجتمع أن
في كل مدينة من مدن فرنسا وأمريكا
صحة عقول ديدنها الإطلاق والحرية،
وتلك العقول في فرنسا - أصحابها
في الأعم الأغلب - من طبقة الحامين
والأطباء وقد ننضاف إليهم أحيانا
من القساوسة أو واحد من الوراقين
أو واحد من أصحاب الكتاب .

وفي مدينتنا هذه بضعة نفر من
أهل القوم ويعيش أحدهم في
ضاحية قريبة من ضواحي المدينة
وأرى لزما علينا أن نؤرّه ، فهو عالم
من العارفين باللغات . ويوجد أن
يصبح كاتباً من كتاب الروايات . وقد
اشغل جندياً أربع سنوات كان يحمل
في جيبه أنشاده هوميرو . وقد
وقع تلك الانشيد في الموت مرة
واحدة وهنت الحياة دائماً .

ثم قال لي طيبي انه نظم قصيدة
بحديث فيها عن مسرح الكوميدي
برانيز ، واخرج تلك القصيدة
من حبيه وقرأ لي منها جزءا غميرا
فيل ، واي قائل ان الشعر العربي
قد يكون احسن من الشعر الانجليزي
ولكني وقد كنت متحمسا فقد جعلني
الخطام والخمر لا احيد فهم القراء.

ومضت بضعة أيام ذهبنا بعدها
إلى حيث يقيم السيد هوفات مشربا
الشيء عنده . وقال لي صاحبي
الطبيب أن هذا السيد يعيش على
دخل قليل . وقد شوّهت جسمه
الحرب فلم يستطع الاستمرار في
عمله الجامعي . وقد نشرت له من
أصل روايتان . ولكنه في حمة
إسلام عالم من العلماء البارعين فسي
علوم الآثار والأدب القديمة . وهذا
أعالم رجل تحيل ضئيل . صاحب
اللون مبشور الذراع . فقد فقد زراع
في الخنادق . وكان حديثه يسود
حول التسمم بضعة عامة وحول أناس
هم في بضعة خاصة . وهذا كل ما
في بعد الحرب .

ولما عدنا الى المدينة سألتني الطييبة
بريد أن يرى عهده من عهدها

لم تمت

في دناء نطل المغرب الامير عبد الكريم الخطابي رحمه الله

لم يستأ من له كارتوك الضخم وأن مات لهو حي خاله
سفر جعد ينح عبر الصحاري ويحيد الأجساد من عهد خاله
الريف يا شنييد البطولات وسيفه للحي والجور حاصد
يا حيانا نحنو الجهاد دليلا عمه والقدنا لغيه ساجد
علم الريف والحرية والإسلام والنصر والمجد العائد
أوروبا بجعبها بالصليبيين بالقوى استثمارها والكتائب
أنك الفارس المحيي إذا السروح تجلي وهابه كسل ماجد
بعينه من محمد صبا الله وحزمه منه وعزم وسائد
وتزوف من زخرف الهرج الزائل ، الا لنصر أو للعدائند
عد بجمناك الطيور الى الريف لكيما يحميه سم وألد
إن فيه شوقا له فتدعه بلمم الطير من رقب العائد
زنج السبيل لتشييه من ويصوغ الجهاد الفصلي فلائد
بجنايها يا واهب الفرب النصر ومعي من راختيه الفراءد
لا وحق الأخبا ، سواء الذي يرنى وليكبه بالدهاء النضائد
ليس للتمصر في رثاك سماع أو الذي قد ملوه فيك واجد
كلها ومن أن افي صغر حق لك حارب من البيان المسقذ
نحوه انه سره الشواهد

[illegible]

المشاركة

صقر بن سلطان القاسمي

بحرف الصحافة . وهو ينتمي في باريس دائما برجال الصحف ورجال السياسة . وهو لا يغادر باريس الى اية مدينة اخرى من مدن فرنسا فهل تاذن له في ان يحرق لتحتك ؟

نظر الى السيد افلاطون نظرة
المشبت وقال : انك تقول ان صاحبك
صحفي ولهذا فاتي استئذنيك فسي
القول باني ان استقبله . فالرجس
الفيلسوف شيء .. والرجل الصحفي
شيء اخر .. بل شيء مختلف جدا .

القاهرة مبارك ابراهيم

صاحب لي وأما عدو وعلى ذلك فكلمهم
عرفني . والرجل المغمور النافسه
القدر هو الذي يبقى بين الناس
محبولا .

وبعد ان شكرت مضيئي على ما
لعبته منه من حسن الضيافة قلت
لها اني رايت بفضل معاونتك وارشادك
اماكن وشاهد في فرنسا لا يتاح
للكتير من السالحين ان يشهدها ،
وانني لاطلب اليك ان تصنع معي
معروفا وتولينني جيللا لت استأنس
وبذلك ان كل صديق يجرى الي باريس
مرة في كل عام . وهذا الصديق

البشر ؟ ثم مضى يقول : ان علي ان
أعمل الآن واحدة من تلك العمليات .
دالغيسوف - كما لا يخفى عليك -
يجب ان يتم المأما كافيا بكل شيء .
فلما انكرت انا عليه هذا القول لم
يزد على ان هز كتفيه . .

وفي آخر ليلة قضيتها في المدينة
عشيت مرة أخرى مع الطبيب ،
وكنتم نراه - وأنا أسير معه في الطريق
إلى بيته - يحيي أهل المدينة عن
أبغاثهم وشماله فقلت له : يبدو أنك
تعرف الناس كلهم يا سيدي فأجابني :
إن كل واحد في هذه المدينة هو إما

بين القصر والقيـد

نـقـلم عـسـى مـخـائـل سـابـا



ضمير الدهر انعاس متقطعة ، وميون دأمة ،
وقلوب واجعة كانت في مسراتها ذاهلة
عادية ، وفي ابهة مجدها ساهية سادرة -
لا تحس غير اللذة ولا تطمن لغير الراحة
على ضرب الدف ووقع المراه ، وارنساب الراح ونشق
الطيب وشم اليهار ، وهز الخصور وتماوح الازداد ، من
هذه الانعاس ، نفس ابي القاسم المعتمد في المعتصد المبادي
قاضي اشبيلية وصاحبها ، ولد في باحة السنة الـ ١٠٤٠م
وقد عمل في ايان شبابه لابيه في شلب ، حاكما لاقليم
الجوف البرتغالي كله . وخلف اياه على الملك في السنة
الـ ١٠٦٩ م .

ومن حرم كد حده في المجتمع
مع وزيره ابي بكر بن عمار . فعرا سهر تماوجت الاسنة
فوق رهوا ، فقلل المصم : « نسج ارجح برجة روم »
« فان ليرد حرم روم » . « فان ليرد حرم روم »
سنة النور حارة لعل بعض حار .
ارميسه + معالي : « يا له درعا ميذا الوخفا » « فزاق »
المعتد قولها ، وكانت على شيء من الحسن والرداء
مانحدها زوجة لجمالها وسرعة خالطها - وجبه للشعر
وكان مطبوعا عليه ، ينظمه بدون كلفة او اجهاد كما نص
على ذلك عارفوه ومعاصروه ، وقالوا : لشغفه في الشعر
قرب من بلاطه شعراء الاندلس وافرقة وصقلية ، وذكر
لنا الفتح بن حاقان كثيرا من شعره وحواده ، ولما ذكر
اليه الكا عاوده الحنين الى ما كان ينعم فيه من ملاذ مقال :

ولقد شرب الراح يسقط نورها والليل هـد صد الظلام رداء
حتى يبدى البدر في جوزائه ملكا ناعسي بهجة ويهيا
على ان بهجة ما عمت ان استبدلت بحرة . من ذلك
ان الادفنس صاحب طليطلة سار اليه بيجته وقد قصرت
الاعنة واشتجرت الاسنة ، فاستنجد المعتمد صاحب
مراكش يوسف ابن تاشفين ، مانجده وانصر على الادفنس
ورجع الى المغرب وفي قلبه توق وحنين الى الاندلس التي
تدر لبنا وعسلا ، وراقه ما شاهد ورأى بام عينه من غنى
وحصب وحنان وبساتين وانهار تترقق على الحصباء
وتندفق مزمنة تحسد المعتمد على جنته ، وقد آتس منه
ضعفا والضعيف اكلة القوي في كل زمان ومكان فسار
اليه بيجش يرتد عنه الطرف قليلا ، فحاصر اشبيلية

ودخلها حريا ، وقبض على صاحبها « المعتمد » وحمله
مفعدا الى مدينة « افمات » وجعله في معقله لا يسمع
فيه غير وقع الاسعاد في رجليه .

وما بهما من حيرة هو اذبه الذي تناول فيه الطبيعة
والخمر والملاهي وهو في عر ملكه غير حاسب للدهر
تقلباته ، فظن ان بسمة الدهر تدوم عن بسطة في الملك
وجمال القصر واردهاره بما حوى من جماد وناطق فنان
يسم البين السائقين :

لما اراد (١) تزهوا في غربه جعل الظلة فوقه الصواء
وتناهضت زهر النجوم بهفه لالاهما شامتكمسل الالاء
ونرى الكواكب كالنواكب حوله رفعت ترابها عليه لواء

فهذه الايات تملي علينا ما كان عليه قصره من ابهة
وجلال وما فيه من نعيم بين كاس وزهر وقيان فيتابع :
وحكيه في الارض بين نواكب وكواكب جمعت سنا وساء
ان تشرق تلك البروع حناصلا ملائ لنا هذي الكؤوس فيفاء
والا بقتت هذه في مژهر لم تال تلك على التريك فناء

وذكر عنه عارفوه : انه كان اتنى ملوك الاندلس راحة
وارحهم ساحة واعظمهم لنادا وارفعهم عبادا ، وكان متى
حال بقصده الشعراء مزاحمين في بايه . واما شعره
بليغا وصفاه ابن بسلام في « اللخيرة » : « لابن عباد شعر
كما انشأ الكمام من الزهر - لو صار مثله ممن جعل الشعر
صنعة واحده بضاعة لكان راقعا ونادرا مستغربا ولا عجب

سريع في سحره - ولا من احد الشعر
في سحره - لا سحر منه الا حظه حاضر او بعده
سريع حيا او ما عر به بما يحون

في خاطره وبلاؤي في خلد من نبضات قلب قد كسر في
ميو واو فراس متساويان في بلاد الاسر ، واما
او فراس فقد كان حرا طليقا في اسره واما هو فقد كان
ذليلا مقهورا يرسف في قيده ، فقد ذل بعد عز واحترق
بعد رفعة يعود به الخيال الى الماضي فيراء مشرقا ، وينظر
الى حاضره فيراء مظلما ، فيأخذه الحزن والاسى ، ونفصه
الذكرى فلا يرى غير قرص الشعر معريا يمجريه على
اسلات لسانه حرة ولوعة ولما فينشد :

ان يسلب القوم العدى ملكي وتسلفني الجموع
فالغلب يسجن غلوعه لم تسلم القلب السلوع
قد رمت يوم نزالهم الا لخصني السدوع
وبرزت ليس سوى القميص على العنق شرب دموع
اجلي ناخمر لم يكن بهواي ذلي والخصوع
ما سرت فط الى الفتا ل وكان من اصلي الرجوع
وتضع لنا عزة نفسه وكبرها بختنا هذه الايات التي
تنسب عن شرف اصل وطيب نبعة كرميله ابي فراس الذي
كان يعاشر بنفسه ويتوقه :

سيم الاوى اتا منهم والاصل تنسبه للسروع
وان نحن نظريا في شعره المثلث في كتب الادب ورائاه

(١) القصير يعود على البدر .

الاشجار على مختلف أنواعها ولا سيما الزيتون فيتابع :

بنيمة الزيتون مورثة الصلي بنسي حمام أو نسي طيور
بزاهرها النسي الذي جاده العجا شجر التراب نخوتا ويشعر
ولعناهم الزاهي وسعد سمود غيورين والعصب الحب غيور
وفي « أغصان » البلد المظلم في عتيه رغم سطوع شمس
وفي سجنه يستقبل بنائه في عيد العطر وهن في اطمار
بالية « في ايديهم مغازل » وفي أرجلهم اثر الفيس « وفي
وجوههم شحوب » تنحير الدموع في عيونهم فيمضيه
المنظر ، ويتداعى به الفكر الى الوراء الى الوراء السعيد ،
وأذا على اسلات لسانه نفثة هي :

فيما مضى كنت بالايام مسرورا فساد العبد في اغصان ماسورا
ترى نفاخ في الاغصان جالسه يزلزل للانس لا يمكن فطيرا
يرون نخود للتسليم خاتمة ابراهن حسرت مكاسرا
بطان في الطين والافدام حالية انها لم نطق مسكا وكافورا
اضرب في العبد لا عادت اسامه فكان فطره للايكاد نظيرا
قد كان دهره ان قاهره ممثلا فرد الدهر منها ماسورا
من بات بعده في ملك يسه به فاتها بان بالاخلام مسرورا

وفي يوم من تلك الايام المشؤومة عليه دخل عليه ولده
ابو هاشم مرآة برسف القيد والدمعة تترقق في عينيه ،
سرب واحد عجمه الذكرى وعصه ما صار اليه ابوه ،
« سرب السعد » يرى ولده امامه مثوله الذكرى وسبه
الحزن يد فيداع بحرقه قلب يحاطب قيده :

في يوم من تلك الايام
ابنك ان تشق او ترجعا
احمد بن طلائع
رجس حبيب
سبون من بهم شيئا عمد
والضمير لا يفهم شيئا فما
يقتح الا للزعاع فما

ولمخ في نعتاته التي صعدنا من قلب مكلوم هي انني
كتبت له الخلاود في الادب بما ابقاه لنا من شعر وجداني
حالي ، وهذه قلدة صادرة من كبد قرحه الاسر واذله
القيد ، وقد مر بجو معقله سرب قطا بهادي في طيات
الهواء حرا طليبا فقال :

يكت الى سرب العطا ان مردن بي سوانح لا سجن يسوق ولا كسل
ولم تك والله المعيد حسادة ولكن حنيننا ان تكل لها وشكل
الا اسرح فلا شمل صديق ولا الصنا وجيع ولا عيان بكيمها تكل

الا عجم الله العطا في فراخها فان فراخي خالها الماء واللعل
الى هنا يحط بنا الطاف في ادب المعتمد وقد عرشنا
الى شيء منه ، فقد ذاق حلاوة اعقيتها مرارة ، ومن
دراسة الادب يجب ان نتخذ ميرة وعظه ، وجمال القول
وروعته لا يكفيان ان لم ينطو تحتها معرى او عظة ولله
در ابي اليقاع حيث قال :

هي الامور كما شاهدنا دول من سره زمن سادته ازمان

عسي ميخائيل سانا

كما المعنا انه يتناول الطبيعة والخمر والملاهي ، غير ان
الوصف عنده مادي تسيطر عليه الشهوة والحب وقرنه
عادي ليس فيه حرقه شوق او لوعة ولا عجب في ذلك
مقد ان ملكا وكل شيء في متناول يده والمال موقور
والرافاهية حاصلة والمنزولون و « القواد » من حوله كثر .
يدلنا على ذلك قوله يوم خرج من اشبيلية لدبر بعض
امور دولته ، فذكر ما ذكر من الاعوار والاحنة فقال :

ولما التينا للدواع غديه وقد حبب في ساحة العمر رباب
يكينا دما حتى كان عيوننا بجري الدموع العبر منها جراحات
واول ما يكب به ، مقتل ابنه سراح الملك وقد قتل في
مبارزته الإعداء ، فترك في الطريق ممزق الاتواب مكتشف
العورة ، فمر به شيخ من أئمة المسجد فلما رآه خلع عليه
رداءه وستره به ومضى ولم يعرف من هو هذا الامام
الاساني والى ذلك اشار بقوله : « ولم ادر من اتقى عليه
رداءه » وكان كل همه ان يثار لولده هذا القتل - على
اننا لم نتق على مرآة قالها فيه الا ما اشار اليه في تأبين
احويه الراضي والمأمون وفي قوله لوعة وفي عينيه دمة ،
وقد رأى قمرية تنوح على غصن وامامها وكر فيه طائران
يفردان فذكرنا قوله يقول ابي قراس سوم رأى حمامه
مخاطبها على ان بين القولين بونا قال :

يك ان راب اعلى صهيما وتر مسدا
وناخت فهاخت واستراحت بسرهما وما نطلب حفا
فما لي لا ابيك ام القلب صخرة ؟ ولم صخره يد
بك واحدا لم يشجها في فده وايكي
سي صخر او حسن ملوك
وتحدر من الرمان احوامها غرقه

وهنا تضح لنا شدة حزنه على ولده القليل الذي عقد
لسانه وذهب بقرينه فلم يقل به كلمة :

غدوت اذا ان صن جنسي بظفرة وان لومعت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر بكيمها عسي لثلمها فلتحزن الانجم الزهر
ولا ريب ان هذه الفتنة قد اوحها اليه بعصه المتأكلة
يوم مقتل اولاده وسقوطه عن العرش واسره في « اغصان »
ويذكرنا قوله هذا بعوله لما دخلوا عليه في قصره ووضعوا
السيود في رجله فاخذته عزة الملك وصوله السلطان فقال :
تبدلت من عز ظل البنود بليل العمدن وقيل القيود
وكان حديد سنانا ذليقا وعصيا رفيقا صليل الحدود
فقد صار ذاك وذا انهما بعض بساقي على الاسود
وفي « اغصان » تتجلى لنا نفسه الكئيبة فتراه دافع
العين كسير القلب بعيد ذكريات ايلامه التي كان يرقل فيها
بالدمقس والحرب بين اخوة والخلان على رشف كاس
ورنة ذاك وهو قوام وهصر خيرة فينشد :

غريب بارض الفريسين اسير سبيكي عليه منير وسرور
مضى زمن واللك مستأني به واصبح منه اليوم وهو نغور
فيا ليت شعري هل ابيت ليلة امامي دخلني روفة وغدير
وفي ذلك اشارة الى قصره المظلم على النهر تكتفه

كانه منظر موسما حين كس نطق بالهول
لو فاه يوما ذاكرة سره لم يعجب الرائي ولم يعجل
ولسنا في حاجة الى ان نسمع ثرثرة التمثال الخالد ،
ففي صمته بلاغة وبيان ، وحسبنا ان نقف في محرابه نقرا
في نظراته الحادة اسرار التاريخ بما اختلف منه من احداث
وخطوب ولن يعوتنا من تلك الاسرار شيء ، فانها واضحة
في عيني ابي الهول ناطقة على لسانه الصامت ، هكذا
يقول شكري :

ايصرت اكمل الدهر انماه الم ترع من ذلك المائل
بينكما بجوى على صفة ومنممة في فيك كالقول
والشاعر يريد ان نعرف من هذا الصمت احداث التاريخ
العريضة التي مرت بعصر فلنتعلق خيالنا وراء هذا الماضي
لمنتفع على هذه الحوادث نعم ، سنعرفها في صورة عميقة
مؤثرة ، لان الخيال الذي سيمتد في اغوار الماضي البعيد
سينمى عن تلك التاريخ الضباب ، وسيميده حيا نابضا مائلا
للحيان ، وسيتسع لحيالنا ان يبحث في ركام الماضي ليعيد
لكل الحياه التي مرب بافراحها واحزانها وهكذا حملنا في
شكري البارع على اجنحة الخيال الى اغوار انارايخ معرفنا
منه الدقيق الجليل .

ولكن شوقي لم يترك لنا الفرصة لسملي بالحيال احداث
الزمن فانطلق يلح على ابي الهول ان يحدثنا
دعا مد يده الى ابي الهول فاعطى خيالنا ان يجمع
سفسى اعمره ، ونعرف الماضي ، وما اشوقنا
اليه باخيلتنا واحلامنا ، واذا قدم شوقي - راعي
وميرته فقد كشف سر التمثال الماض ،
اسراره - وليته ابقاها مصونة - فان جعل هذه الاسرار
ان تصل ، لقد اخرجنا شوقي من منطقة الغل الرطبة
الى صحوه الشمس المحرقة وهكذا حتم شوقي ان يعرض
التاريخ .

الم نيل فرعون في عزه الى الشمس غربا والهمر
قليل الحضارة في الاولين وبيع الينا جليل الاسر
يؤنس في الارض للآخرين ويفسر لآخرين الشعر
وراعك ما راع من خيل فبيز نومي سناكها بالثرر
جوارف بالناس تصوز البلاد واوتنه بالقسا المنسجر
وايصرر استندرا في الملا فليب العلا في التيب المر
تيج في مصر الكيلة فلم يند في الملك عصر الزهر
وشاهدت فيصر كيف استبد وكيف اذل بعصر القصر
وكيف تجسر اعوانه وساقوا الخلق سوق الحمر
وكيف ابتاعوا بعيلس العديد من الفلاحين كريم التفكير
رعى ناع فيمر رعى الإجماع وفلس الجموع ولعل السر
فدع كل طباقه للزمن هسان الزمان بليم العصر
ثم استأنف شوقي بعد ذلك استعراضا اخر للديانات
- فاشهد ابا الهول عليها - الديانات الفرعونية والديانات
السمائية في ابيات تبلغ ستة عشر بيتا - وهل كان شوقي
حقيا باستعراض التاريخ الى هذا الحد ؟ بئيل الى ان
اصطناع هذا الاسلوب قد حول الفن الى باب من التاريخ ،
ومع قداسة التاريخ وحرمة واتخاذه موطن للعبرة ، فليس

من الفائدة للفن او التاريخ ان يطعي احدهما على الآخر ،
والمفهوم ان التاريخ بأسلوب الفن اقدر على الاثارة ويعت
النفس الى موطن العبارة ، وتحقيق ذلك اذا اردنا ان نتناول
التاريخ بأسلوب الفن ننشئ عليه هذا النش البناء على
نحطه في علبانه ملفوفا في اسراره لنغري به الخيال الذي
يهيم فوق شرفاته ويستخرج من ذلك العبارة كما فعل
الشاعر الملم شكري . واذا كان شوقي قد نظم التاريخ
عقودا في كثير من قصائده وزعم ان الشعر ابن التاريخ
والطبيعة فانه من الصعب علينا ان نؤمن بان نظم التاريخ
فن ونوت الشعر للتاريخ والطبيعة لا نهمهما الا على معنى
الالهام والايحاء لا على معنى السر ونظم احداثه لا عقود ،
ولو نحفي الشاعر وراه شاهد على التاريخ كابي الهول .

ويبدو ان شوقي قد ارتبط بالصورة الحسية لابي الهول
ارتباطا واضحا مع ان اهم ما يحمل هذا الاسر اسراره
العميقة الدفينة في حياهه - فالشاعر العميق النظرة لا
يقف عند هذا الظاهر الذي يخدع حس البصر ، ومشكلة
ابي الهول من وجهة نظر الفن في اسراره ودخلاله لا عقود ،
المرجحة المركبة من جسم اسد وراس انسان ولكن مشكلة
المرجحة عند شوقي الصورة الغريبة .

ابا الهول ما اس في المصلا	لقد فلت السبل فيك الفكر
عسبر البسود ماذا تكون	وفلت بوادي اللان الوعر
فم في حو حو	وتكت شمال العجى والبحر
فم في حو حو	تكت عليه اللنون استر
فم في حو حو	على هيك من ذوات الظفر

وان الشعر الفخفخ الذي يبحث عنه الناس ويجهلون
لكنه هو سر الصورة المركبة لانهم متحيرون قد اخذتهم
الدهشة من هذا الوردواج في الصورة ماذا عنى النحات بها
والام ترمز - قد ضلوا وهم يبحثون السر المستخفي وراء
هذه الصورة ، ولماذا نشغل بهذه الصورة ويعترينا الوهن
وراء هذه الصورة من اسرار من غير التاريخ وتقلبات
الحوادث ما يحصرنا في تأمل عميق ، ويفسح المجال للخيال
الطريق والفكر التامل الواسع ؟ وسار شوقي في قصيدته
ماخوذا بصورة التمثال الحية - وليست الاهم ولا موضع
التأمل - ليرى ابا الهول وقد فقت عيناه فيزعم ان ابا
الهول قد هزى بالدهر ، لانه ساهم في اليقاء والخلود وكان
استهزاء الاثر الخالد بالدهر فرضا افترضه الشاعر ليخلص
الى اسلوب التعليل فيزعم مرة ثانية ان الدهر انقلب على
ابي الهول المنهز - والدهر هنا ذيك الصباح رمز
التهار المتجدد ، فنكر عينيه حتى اسال البياض وسل
السواد واغل متقاره في محجري عينيه ، فصار ابا الهول
رهن عماء ، وجلسه الدائمة كابي الملاء ، قطع القيام
سليب البصر .

ابا الهول ويحك لا يستقل مع الدهر شيء ولا يحقر
تهزأ بهرا بديك الصباح فتقر عينيك فيمسا نقر

ومعلقة تخبر الحقائق
والدهر وهو الساهر المتدي
وب قلبك منك قد رشته
فابحت خباياه وأخبايه
ان عيون الدهر لم تسم
نفسى وعين لك لم تفعل
في قلب هذا الدهر كالموسم
واشفت لنا عن ذلك القليل (٢)

وكم يبدو الفرق واضحا بين مذهب التصوير الحسي ومذهب التأملات اذا راينا ابا الهول في احساس شوقي تمثالا لا يركب من الرمال - يقبل على عينيه الليل والنهار - وهو جالس لا يربم مكانه - ثم تمثالا لا يقبله الزمن القاهر اندي يقهر كل شيء - اليس الزمن قد نقر عينه فاسأل البياض وسل السواد ؟ ثم راينا في احساس سكري احوى من الزمن القاهر وابسط سلطانا ، فازمى يمر به ويخشاها كما يمر العابد على الهيكل حاشعا تحلله الرهبة والمدة - قابو الهول ذو سلطان على الدهر شديد يارمه فيطبع وينهاه ويردجر :

من سلك الاسام مخفية
فابنت لك من عزها عمدة
ولو بهيب الدهر لم يمد
ولو زحرت الدهر لم يعل

في سلطان ابي الهول على الدهر ؟ واي قوة هذه التي قد بها الدهر على ما يريد - ان احساس شكري بابي شوقي شاهد الدرس - غمر نفسه بفيض من الاجلال فذكره الى شعاب التأملات فكان ابو الهول في نفسه رمال وشكري على طريقته من التأملات المعينة المصيق يتصور ابا الهول خيرا شوقي شاهد على ماضي التاريخ ناذرا كان هو يشيخ عن القيب كانه مبهم يستطلع ابداه ما يسهل الساس من أحداث :

انظر الى الاقدار في عيها
تغابر الاسام في صرفها ؟
امالك عوجل من ملكه
كدي فلاح بعد لم ينزل

وتأملات شكري وعمق نظراته كما تمتد الى القيب مع نظرات ابي الهول التي تستر ضمير القدر تتعلق بقلسفة اجتماعية اعظم من نظرات شوقي الى الناس والاشياء فشكري يرى الناس يجربها المستبد نفسي احواله يرمه السلطان والاستبداد كالحلي بصفيها الضليل الحاذق في النار ليصونها كما يريد من اشكال !

وكم نرفت الثعوب من عبرات في ظل الاستبداد واعقب ماسيها صخرة الحرية والنور كما يعقب هطول الطر صفو الجو وتناؤه ! وان تلك التأملات من وحى التمثال امين الاسرار وكم عند ابي الهول من اسرار !

والناس حلي القاهر المتعالي
صومعهم كل غلوب على ...
كم ميرة للناس انصرها
فهل دعوى التحن يحيى الوري
يا لم سار الحائق العصيل
سته ملك الرمح والمضعل
وعيرة للهاطل السبل
مثل عقيب الطور المرسسل
سا ليتني مثلك لم احفل
اداك لا ترني كما ناسهم

(١) متف او مفيس مدينة فرعونية قديمة عاش فيها ناة الاحرام .
(٢) القليل : الظلمة التراكمة .

اسال البياض وسل السواد واوقل متفاره في الطهر
فصعد كاسك ذو العجسن طيع القيام سلب العسر
وايعلا من شوقي سي الحسية تأخذ عينه مناظر
الرمال الممتدة امام التمثال فلنكن في معبر الشاعر ذنوب
البشر الكثيرة ، ولكن ابي الهول حارسا للقدر او مستحلا
لذنوب ، او يكون ابي الهول وقد اتسعت امامه رقعة
الرمال العسيحة فارنا للحظ خلال سطور الرمال

كان الرمال على جانبك ويسن يديك ذنوب البشر
كاسك فيها فواء القضاة على الارض او ديبان القدر
كناك صاحب رمل يري خبايا القيوب خلال السطر
ومشكلة الفن هنا ان الترابط بين الفكرة محل او على
الاقل يمكنها رباط واه ضعيف فجدبنا عن التمثال
الرائض على الرمال قد جر الى الحديث عن الرمال مع
ملاحظة انه من قدر تجمع المشاعر والانفعال النفسي
بالواقف تتجسم الافكار ولا تبدو مرقا في تعبير الشاعر ،
ولو هيء له الا يساق مع الصورة الحسية كما فعل
لتلاصحت الافكار في تعبيره وكانت وحدة مترابطة واساس
ذلك ان النظر الحسي الى الصورة لا يثير الا انفعالا سطحيها
يظهر فيها يتلاحق من الخيال الشكلي الذي سدر في تعبير
لحسيين - وادبر دانه - من -

الصورة المركبة من جسم اسد ورأس اسال
منظر الفرس المسد لتين في التمثال - واب
الرمال الكثيرة امام التمثال وحوله -
جلسة التمثال بين يدي الهرمين -
التعليق دما الى ان يعمل وقعه -
اتها وفاء لبناء الاحرام وكان ابا الهول فرحا بوفرة الخلد
الداهب في مفيس (١)

ابا الهول لو لم تكن ايه
اطلت على الهرمين الوسوف
تجسني ابايهما عبودة
يجوس بعين خيال الديار
تروم بمفيس يمشي القيا
وسمر القنا والعيس الدتر

ولا شك ان الوغل في وصف الصورة الحسية ينأى بنا
عن الفن الاصيل الذي ينبع من النفس لا من السطح .
ويراجنا الى نوع من التكلف كما وقع لشوقي ، وهو يجعل
التمثال اعنى قد ضاعت عناه حين استعزا بالدهر فالتقلب
عليه بعقا عينيه ، واخرى ترى الانسياق مع التصوير الحسي
مدعاة الى تفكك الوحدة في القصيدة ، لان رباط القصيدة
في وحدة اشعور واصاله ومثل هذه الوحدة لا تدعو
الشاعر ان يدخل الى الفن من باب التصوير الحسي ولشد
ما تعجب اذا رامت الشكرى بولي ظهوره للصورة الحسية في
ابي الهول ليعيش في تأملاته العميقة - وبهذه التأملات
ينسى ان ابا الهول قد قفنت سماء لا يل انه يرى اشعة
الحفاضة ماضية كالسهم الى قلب الدهر - وهذه الإحافظ
الحادة تكشف خبيثة الدهر بنعاذها ومصاتها - وكعب
تسمل عينا ابي الهول وهي عيون الدهر !

وحتى المعرفة العميقة والشمس أنوارها - أمدى شكرى -
 ألا تكفى السر عن تحلف الناس وتأخرهم - فهم لا يعيرون
 حدث الدهر - سحرون عن المطور - الخيط إلى أحمده
 مع أن حياته بأس وظهورهم لا يبعث إلا على أسس من
 اعتناق الجديد

فما العجز وزحوا على سمو الذى فى الظلم يكن
 معاف مستطرف ما يرضى كما فى العصى لم يحفل
 وفترت سوفى لى به منى حدث مع أبى العبد
 قريبة دائية لا تسم بالعمق الذى يبدو فى نظرات شكرى
 وعملته فهو ملاً يبعث به جوار الشمس العتيق ثرى
 أن خلود التمثال راجع إلى أنه حجر صلد له تتعلق به
 الروح كما تتعلق بالاحياء :

ولو وجدت فيما فى السقاء لعنت بهامد العبد
 فى العباءة قبل العبد إذا لسه وبسبى الحجر ...
 ومرة ثانية ينتقل من دهشة لصورة أبى الهول العجيبة
 إلى أن من أسخريه يؤلف المعجس - ومنا أسخريه -
 يسويهم مسويته فى القاهر سيقض ما نهرأ عليه من
 سر وثقاف وعمر - وهذا الساقط به أقاده - فالتقى مع
 سمححت جند وهكذا هو سوفى

وما زلتهم عبر راس الرجا ل من سكب من دواب القاهر
 ولو سوزوا من نواحي الطاع بالو ... د ... انصور
 فيارب وجه كصافي النعم تشابه حائله والنصر ...
 وواضح أن هذه الحراف من ربه ...
 سقراب سوفى الحسة ...
 أما شكرى فلا يتفضل بمواقفه عن أبى (الهور وهو يستعزج

اسم الحى فى بستان سورجى ...
 الوجهة الأولى فقد اناح أبو الهول بكله فوق صدر الزمن
 يرسل فى صمته المظلات الباعثات ، وأنفرد فى صمته
 وخلوته بعيدا عن الناس - هل أخار هذا الخلاء ؟ ! أو
 قدر له بنائه أن يعيش هكذا متخلياً من الناس ؟ ثم تركوه
 ليحفظ سر أمجادهم بعد مجاتهم ! ألم يمل العيش بعد
 أصحابه كما يمل الصديق الوفى حياته بعد أصحابه
 لم يحس إلا سلك أن الهول يحس أغلا سوا ، بها الحيل
 الراسيات ، وكيف لا يتفل بالحياة بعد أصحابه الذين
 صنعوا مجداً باذخاً فى غابر الأيام ، وهل يعود ذلك المجد
 السامع لمصر من سحره إلا ... هذا هو شكرى

أنضت فوق العبر بالكلل وكنت مثل الواظف التوسل
 عند قتلا قبل فظنها من باحسار كنت فى منزل
 منى إلى شادوك فى مجدهم كانه منك لدى مؤنل
 فهل ملكت العيش من مقدم كانهما جللت بالفضل
 تفل من العبر بحله ... لو حل بالظواهر لم يحفل
 فهل بدر العيش من بعدهم أم ما صروع العبر بالفضل
 هكذا فصع الساعر بحصنه المتدحج حياه العيش
 الاصح حتى إذا رأى ثبات التمثال على تقارب الحوادث
 واختلافها على الناس بالتغير والتبدل عبر عن هذا المعنى

كبه - سى عن الحوادث الناس وباترها المعنى فى
 مصايرهم

والب مثل احباب فى لته وبهى مثل الراكب المعجل
 عدا سوى قبال من بعدا غم خلوص العنى والفزل
 كم أمة من بعدا أمة قد رحلت علك ولم ترحل
 ، إذا أراد شكرى أن يحل صمم أبى الهول العميق علله
 سى من هبة - عده - عدا أن الدهر سحر أما الهوى حوما
 من فكه فهو كلاله الناص - وخوفاً من بعده فى معرفه
 أعقب ولده بالأسرار فمدهد الزمان بالسحر عن اسطق
 حتى لا تفتضح الأسرار :

أو أنه السعور فى صمته قد كان يشي شية التنبيل
 فحاف صرف الدهر من فكه وعلمه بانخاب العيس
 شواذ بالسحر من تلافه حتى تشفى عيشه التلجى
 ورعه كان يعنى شكرى - علاه أعمقه عملاً على سناه
 من انظار - حيان - كما يبدو فى بعض أسانه من
 مثل قوله :

ما باظرا سطر هذا الورى بطرعه طرف الساطر المعزل
 فمن هذا التكرار الذى سعد أهدار عن الحو الموسيقي
 عبت العبر - وقوله

سوفى ... على سبه ملك الرمح والمسل
 ... مع الاضافات - ولكن هذه الهبات
 ... هذا أبى الجميل الذى أسيد
 ... حليته - وبعد هذه لحات من
 ... على سبنا أطمعنا إلى افق
 ... هراء الخلدس .

محمود محمد سليمان

العاشر

صدر حدثنا كتاب :

قصة القرحة

للكور منظر الدفاق

عصو الجمع الانركى لاراض جهار المهيم

اروع بخدن طبي واجعاني مرض القرحة بالانكال
 والصور الملونة

بهم مرضى القرحة والخائف من القرحة

نظم من البركة العربية للتوزيع ومن سائر المكاتب

جبل المودة والمراسلة حتى يوم وفاته في التاسع عشر من يناير الفارط او نحو ذلك .

ومن غريب الاتفاق - وهو ما يدعوه رجال العلم بالبيانيه انني كنت في الضاحية اقرا كتابه الاخير « انطباعات مفترب » . وكان صديقنا محمد عبد القمي حسن يقرأ عين الكتاب في ضاحية اخرى ، وكان شاعرنا الكبير المفترب في باريس جورج صيدح يقرأ هذا الكتاب عينه عندما اتانا بيا لارتحال عيد المسيح حداد عن دنيا ، فعشنا معه على البعد وهو يلفظ اخر انغاسه بين روجته انوفية الحبيبة السيدة الحليلة « حفيظة » ونجليه اللامعين جبريل وإيلي .

ولد عبد المسيح حداد في حمص عام ١٨٩٠ والتحق ببعض معاهدها ومعاهد الناصرة ، فلما صار ابن سبعة عشر ربيعا هاجر الى الولايات المتحدة الأمريكية ليلحق بشقيقه الشاعر ندره حداد الذي سبقه الى هناك بعشره اعوام . وحاول التجارة - شأن اغلب المفتربين الماهرين - فلم يفلح . ثم انصرف الى الكتابة فسي صحف امريكا ، ولا سيما في مجلة « الفنون » التي كان يصدرها نسيب عريضة ولم يزل بها الاحل . فلما توقفت تلك المجلة الراقية اخذ « ارمع ان صدر جريدة « السائح » . وكان لثانيه والمصريين من عمره ، وتوالي منذ عام ١٩١٢ لها مرتين اسبوعيا . وكان محررها وناشرها « ارمع ان صدر جريدة « السائح » .

في ارمع ان صدر جريدة « السائح » في برين ١٩٢٠ سلف « ارمع ان صدر جريدة « السائح » عمالها » اعلى التحرير « نج » وعلى اعدادها السنوية الادبية المتنازدة - وطلب تلك الجريدة ملقن لقرانح ابناء المهجر الشمالي الى ان حججها صاحبها في عام ١٩٥٧ بعدما تبين ان دولة المهجر تؤذن بزوال ، وان اللسان العربي في بلاد المسيحي قد استعجم واستبهم وانعقد ، على اسف منه واسى .

وصفه استاذنا المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي « بانه ارمق اساطين الادب المهجري » (١) . ووصفه في مناسبة اخرى بقوله « وعبد المسيح حداد ناقد زويه واديب اصيل مبدع » (٢) . وقال عنه في مرة تالية « كان عبد المسيح مؤسس تلك الرابطة الفذة اصغر اعضائها سنا ، ولكنه كان انشطهم ومن المعهم تفكيرا واقوامهم اصالة . وكان ولا يزال يدعى مارك توين العرب في امريكا لذكائه الخارق

(٣) في مساء الثلاثاء الخامس من مارس (آذار) الفارط القاص رابطة الادب الحديث بالقاهرة اسبحة حزنة في دارها لتابن اديب المهجري اكبر المرحوم الاستاذ عبد المسيح حداد ، فوقف الحاضرون حدادا على روحه الطاهرة ثم تعالاب الخطايا في الحديث عن صاحب الذكرى ، وهم بترتيب كلماتهم الاسانلة : كامل السوافري ووديع فلسطين ومحمود الترقاوي واسعد حسني ومحمد عبد النعم خلافي والاديب التونسي الاستاذ محمد الميساوي الجعني .



وديع فلسطين

عبد المسيح حداد

بقلم وديع فلسطين

واحبرته على عبد المسيح حداد وعلى الاكابر المهجريين معه .

فقد هوى في الميدان فرقد ناسخ من العراقيد الصشرة التي حملت لواء « الرابطة القلمية » في الاندلس الامريكية الشمالية ، ولم يبق من جبران خليل جبران وإيلي ابي ماضي وندره حداد ونسيب عريضة ورشيد ايوب ووليم كانسليميس ووديع باحوط والياس عطا الله وعبد المسيح حداد الا عاشرهم ميحائيل نعيمة ، مد الله في عمره ، وزاد قريحته خصباً على خصب ، ونفع به الضاد والفكر العربي نفعا حزلا .

عرفت عبد المسيح حداد اول ما عرفته من رسائل استاذنا الدكتور احمد زكي ابي شادي التي كان يوالى بها من نيويورك . ثم عرفته من جريدته « السائح » التي كانت اعدادها تنتهي الي بانتظام ، ثم عرفت سوته حين هانفتي عندما زرت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٥ مرجبا بمقدمي . وقد سعت يومها لقائه غير مرة في مكته المثل على اعلى ناطحة للسحاب في العالم (امير ستيت بلدينج) في السج الخامس في نيويورك فلم اوفق الى ذلك لتشابه ساعات العمل عند كلينا . ثم عرفته معرفة وثقى في زيارته للقاهرة قبل اعوام ثلاثة ، واتصل بيئنا بعد ذلك

وروحه الفكرة الحلوة النيرة التي يتدفقها الكثيرون في باب « الحال وأشجان » بجريدة « السائح » . ولا تزال مجموعة الرابطة القلمية التي صدرت في سنة ١٩٢١ السائح الميثاق الذي صدر في سنة ١٩٢٧ من المراجع انهائه من روح الرابطة القلمية ، وهي الروح التي تغمضها شخصية عبد المسيح حداد » (٣) .

وصف جورج صيدح آثار عبد المسيح حداد بأنها « سر هرا أدبيا بناء عبد المسيح بجده وعنه ووطنيته ومحنته لكل ما هو عربي » . (٤)

وقال فيه صعيه وابن خؤولة نظير ريثون - وهو الذي نعا الي - يندر ان تلقى بين الادباء نظير عبد المسيح وفاء وتسايا وتحورا . وهو صوفي النزعة ، اساني الشريعة ، يبدل في سبيل الآخرين ما لا يبدل بعضه في سبيل نفسه . هذا الشهيد الحي قضي عليه ان يحمل رسالة الادب الحي الي جانب رسالة الصحافة الشريفة ورسالة امته ، بعدما راي رفاقه اليمانيين يتساقطون نجما اثر نجم . فما جفف ولا تدمر ، بل تابع سيره يشوش الوجه رضي النفس » (٥) .

وقال عنه البديوي اللثم يعقوب الموداب « هل في دولة المنشور ابرع من عبد المسيح حداد ... » (٦) .
و من اولئك جميعا مغالين في تقدير عبد المسيح حداد ولا معلمين مناقبه الحقيقية على مآثره الادبية .
بان عبد المسيح حداد كان على « ... »
حفظا ، تلك الرابطة التي شاء الله .
ثورة التي الجعود والتقليد ، وان يجعلها « الادب العربي معروضا للفكر احرى ولعلمت الحداثة »

معروضا للفسطة المزدكنة والثروة الرنانة والهديان البفوي » (٧) . وكان حظ عبد المسيح حداد في الرابطة كتابة الحكايات المهجريّة تسجيلا للحياة القريّة التي عاشها المهجريون في اول عهدهم بالهجرة ، وتمثيلا للامنيات التي جالت في اذهانهم قبيل الهجرة وبمدها ، وتصويرا لاسباب التكيف التي لبجوا اليها وهم يلمون ببلد جديد . كما كان حظ عبد مقالات الصديري « السائح » داعيا فيها الي كل معنى عربي كريم ، في الادب او في الفن او في الاجتماع او في القومية . كذلك كان من نصيبه نشر نتاج عمال الرابطة في جريدته وفي اعدادها السنوية الخاصة - وهي ثروة ادبية عظيمة باقية - وفي كتاب « مجموعة الرابطة القلمية » الذي صدر منه جزء واحد له فيه فصلان ، وكان الامل متعلّقا على اصدار اجزاء متصلة منه ، ولكن ذلك الامل كان خائبا .

ولقد ظهر لعبد المسيح حداد كتابان : كتاب « حكايات المهجر » وقد نفدت طبعته منذ صدوره عام ١٩٢١ ، وكان في عزمه - على ما اسر الي - ان يعيد طبعه بعد ان يضيف اليه فصولا جديدة تمزج حكاياته الواحدة والثلاثين ، وكتاب « انطباعات مغرب » الذي استعصر عنوانه من

صديقنا حبيب جاماتي ودون فيه خواطره بعد رحلته الى الوطن الام في عام ١٩٦٠ ، تلك الرحلة التي جالت بعد ثلاث وخمسين سنة كاملة من هجرته . ولئن عسر على الاطلاع على حكايات حداد المهجريّة ، في ما خلا ما نشره منها في « مجموعة الرابطة القلمية » ، فلقد وجدت طلاوة وحلاوة كبيرتين في مطالعة انطباعاته التي كانت تكون في مجموعها ملحمة منشورة في التفني بمجاد الوطن وسرّ الابصاح برؤية محرزاته في ميادين الرقي المختلفة . وقد اوجز عبد المسيح حداد الصلدي الذي انطبع في وجدانه من الرحلة في عبارة مخدلة البلاغة قال فيها ان شعوره برصد الوطن يعقل شعور من استطاع ان يستنزل كوكبا من السماء الى جيبه .

ولكن عبد المسيح حداد الطوي انخر كثيرا من عبد المسيح حداد المنشور ، على ومرة ما كتبه في « السائح » وغير « السائح » . فلقد حدثني في مجالسي معه ثم في رسائله احاديث مسمية عن زملائه اعضاء الرابطة القلمية وغيرهم من أهل المهجر الذين كان موضع تقفهم وملاذهم في ساعات الحرج ، وله عن جبران ذكريات حيمات ، وله سبلها عن شقيقه ندره وعن نسيب عريضة ورشيد ابوب ولديا لي ماضي وامين الريحاني واحمد زكي ابي شادي وعلست حي المؤرج الكبير والمكزيان نعم وبلوم والدكتور حداد حير الله العلامة المؤرخ وغيرهم وغيرهم ، ولا ادري ان كانت هذه الذكريات العزيزات - على ما كانت - قد سبغت في ذهنه روحا من روحه التي كانت تعرفه .

وكان عبد المسيح حداد الى ذلك شاعرا ، وان لم تعرفه الشاعرية كشقيقه ندره . ومن شعره في ديمقراطية الدستور الذي نظمه عام ١٩٥٠ قوله :

ايها يا جمعية التأسيس ان تؤخذي بالشيوخ والقيس
لا خير في الدستور بوضع راسه بعمامة يفساه او قلنوس
وانشاده :

بصوت الناس : ذا امر صر وليس على الهوى امر عسر
اذا رغب الهوى في ريد قلب فلا سر يرد ولا بصور
وذا سر الحياة ، وكل فرد لسر حياته امسى يسر (٨)

كما كان من المستغلين بنقد الآثار الادبية ، ومن المهتمين في كل نشاط ثقافي عربي عرفته القارة الامريكية الشمالية .

- (١) ابو شادي في المهجر - للدكتور احمد زكي ابي شادي - ص ٥٢
- (٢) شعراء العرب المعاصرون - للدكتور احمد زكي ابي شادي - تحقيق رضوان ابراهيم - ص ٢٩٢ ، (٣) ادب المهجر - لعيسى النابوي - ص ٢٢٢ ، (٤) ادبنا وادبنا في المهاجر الامريكية - لجورج صيدح - ص ٢٨٦ ، (٥) ادبنا وادبنا - ص ٢٨٦ ، (٦) الناطقون بالقداد في امريكا الجنوبية - للبديوي اللثم - جزء ٢ - ص ٧٥١ ، (٧) انطباعات مقرب - لعبد المسيح حداد - ص ١٥٤ ، (٨) شعراء العرب المعاصرون - ص ١٥٢ ، (٩) الكتاب الذهبي لبرهان خليل مطران بك - ص ٢٢٢ ، (١٠) رائد الشعر الحديث - لعبد الله النعم خلجي - طبع ٢ - جزء ١ - ص ١٠٨ ، (١١) كتب المهجري - للدكتور عبد الكريم الاثر - جزء ١ - ص ٢٢ ، (١٢) ادبنا وادبنا - ص ٢٨٥ ، (١٣) شعراء العرب المعاصرون - ص ١٩٨ .

عبد المسيح حداد

نظم محمد عبد النعم حجاجي

أي خسارة مني بها الأدب العربي كافة ، والأدب المهجري خاصة - بوفاة عميده وشيخه وقط رحاه ، عبد المسيح حداد في نحو التاسع عشر من يناير عام ١٩٦٣ ، عن ثلاثة وسبعين عاماً ، فضاء في الكفاح من أجل رسالته وأمته وفكرته ، من أجل رفع منارة العربية في المهجر الأمريكي ، ونشر الأدب العربي في ربوعه ، وإذاعة مفاهيم العرب في العالم الجديد .

مات عبد المسيح حداد كما مات رفاقه في الجهاد ، ولداته في الكفاح ، وزملاؤه في المعركة ، بعد أن بلغ الناس رسالة - صغرى في ميثاقها ، كبيرة في معناها ، هي رسالة الحب والتسامح ، والأشواق والوفاء ، رسالة الإنسانية والأخاء . يغرب النجم الشامخ ، وكما يغيب النور الباذخ ، تفتقد الحياة ، غاب أبو جرير عبد المسيح حداد ، معناه الناس بعده حب العرب والعروبة والعربية ، حب تجد الإيمان والتقدير .

توفي في ١٩٦٣ ، وقد تناقله أصدقاؤه ومحبه . وقع للإصافة المدوية ، وأثر الفاجعة الدامية . ولا ننسى ، إلا التسليم والتعويض في مثل هذا الحدث الجلل ، والصاب والخطر . . . كان عبد المسيح حداد في قلوبنا واحساسنا جميعاً رمزاً طيباً لكل معنى نبيل ، وخلق كريم ، وشيمة عربية أصيلة . . .

هاجر أبو شادي إلى نيويورك عام ١٩٤٦ ، فاحتضنته عبد المسيح حداد واكرمه ، وخفف عنه لوعة العربة ، وأستكتبه في جريدته السائح ، فظل يكتب فيها حتى

وإذا كنت ما فتئت أردد مع صديقي العظيم الراحل خليل مطران :

عندي العاتلان دون رفيع القدر من فلة ومن الملال
لا تعري ، أسي كشم باخوانسي وما موسر له داساني
فما أقبنتني أن أقفد بذهاب عبد المسيح حداد جزءاً ثميناً
من رأس مالي . وأخشى أن يجيء اليوم الذي أشهر فيه
أفلاسي ، فهو يوم أتعجل ميتني قبل أن أطالع صبحه .
رعى الله أيامك يا عبد المسيح ، وبورك عمرك الخلاق
الوهاب ، وإلى مثوى الحالدين ومنزلة الررة المحادين
المؤمنين .

وديع فلسطين

القاهرة

فمن ذلك مشاركته في حفل تكريم خليل مطران الذي أقامته الجاليات العربية في الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ ، واشتراكه في حفل تكريم الدكتور أحمد زكي أبي شادي في فندق والدورف استوريا في نيويورك عام ١٩٥٠ ، واتصاله المستمر بوفود العرب في الأمم المتحدة ، وعضويته في مجلس إدارة الرابطة الدولية لحقوق الإنسان ، واهتمامه بمجموعات « السائح » تروية قومية اجزلهما عبد المسيح حداد لمواطنيه وبني عشرينه سنوات ذرفت على نصف قرن . فلما احتجبت « السائح » حول مكتبها إلى منتدى عربي يخدم جميع قصاده من أبناء العروبة ويقوم بالترجمة من العربية واليهما ، كما نقل قلمه إلى جريدة « البيان » لصاحبها الأستاذ راجي ظاهر وهي الجريدة التي آلت إليها مطبعة « السائح » . وإلى جريدة « الإصلاح » لصاحبها صديقنا الدكتور الفونس جميل شوريز (المعروف بأبي قليب) ليؤدي الرسالة التي تطوع لحملها وهو فتى غص الإهاب ومات في الديار عنها والمنافعة عن مثله العليا . ولم يرم خله إلا بعدما رماه الموت بسهامه فأصاب . وقد ورد في بعض المباحث التي اطلعنا عليها تقد لمجد المسيح حداد ، فقال الدكتور عبد الكريم الأشمر أنه « افرق في عمله الصحفي فلم يلتفت إلى سياسة الصو الاطلاق ، ولم يعاود النظر فيها ، فوفقت بذلك بمدى في ضعف ماها من صور التعبير لدى كنه الرابطة الآخرين » (١) . وفي ظننا أن هذا « السائح » قد لبه نصفه ، لأن بلاغة عبد المسيح حداد ، لا تقتصر على حروف الطابعة ، كما أنه كان أدبي التبحر والإسكوف مشرق الديباجة سليماً حتى في أصوله السياسية الدارجة . وإذا كان عبد المسيح حداد في حاجة إلى شهادة فوق ما أسلفنا من شهادات ، فلندبر مقالة جورج صيدح عنه : « يكفي أن تتصفح العدد السنوي الممتاز للسائح وتقرأ أسماء المشتركين في تحريره لتعلم إلى أي مستوى رفيع نهضت الصحافة العربية في نيويورك بفضل صاحب « السائح » (٢) ، ولنصغ إلى شهادة جديدة من أبي شادي جاء فيها « ولكن ثمة كتابا اشتروا في عالم الصحافة وهم جد متمكنين من الأدب الخلاق . نذكر منهم على سبيل المثال في المهجر عبد المسيح حداد . . . » (٣) . ناشتغال عبد المسيح حداد بالصحافة رفع مستواه إلى سدة الأدب ولم ينحط بمستوى الأدب إلى ما دون الصحافة . وعزير علي أن أدنى عبد المسيح حداد الأدب الصحفي المعكر العظيم ، وهو الرجل الذي أحببه على البعد والقرب ، وصافيته الوداد ، وباجيته في مراسلات ومرسلات ، وكان لي نعم الحل والصعي والخذل والقرين . وعندني من ذوب قلبه الذي صبه في رسائله ما يزيدني وقوقاً على سريرة نفسه الأريجية ونبل عواطفه وعزقة خلقه وهيلمه بالادب والادباء والعروبة والفضاد .



40

عبد المسيح حداد

بعلم محمد المساوي الجوني

باسم تونس الأدبية . وباسم حملة الاقلام فيها ، والنخبة المثقفة الفكرة اقف امامكم - ايها السادة - لاساهم في تأبين مفيد العربية في المهاجر الاميركية ، ورسول لغة الضاد هناك المرحوم عبد المسيح حداد احد اعمدة « الرابطة القلمية » في دنيا المهجر العربية في العالم الجديد، والفقيد بدوره الادبي ساهم مساهمة مشكورة ومدكورة في ارساء قواعد الادب المهجري الذي اضفى بعد اكتماله صاحب خصائص واضحة ، وسلمات بارزة ، وخطوط بيانية خاصة به ، ومقصورة عليه ، لا تتعداه الى غيره ولا تختلط بسواه .

اريد ان لا ياخذكم العجب في ان نعت تونس الادبية التي افنخر بالانتساب اليها ، وهي تحتل نقطة هامة عند مصفاي العربي الكبر . سار . . . ولا زالت - بافذا كيار حملوا رسالة الادب والنقد وثمنه التاريخ ، وفي المكتبة العربية القديمة . الخ كالمعلمة التي رشيق « وهر الاداب » للحصري ا . في في المعصية وتاريخها لعلامة ابن خلدون ، وتونس الادبية الحديثة لها صلة كبرى ووثيقة بالادب المهجري المعطاء . والرابطة القلمية على الخصوص . ولهذا تشعر تونس الادبية ببول الفاجعة المروعة في هذا الفريد الادبي الكبير . وقد ظهر تأثير الادب المهجري في الادب العربي في تونس الجديدة بصورة واضحة وبارزة ، وبخصوية ودسامة في « الثاني » (١٩٠٩ - ١٩٣٤ م) وهو شاعر الطبيعة والحربة فيس الدنيا العربية من الخليج الى المحيط الاطلسي كان الادب المهجري التبع الفوار المعطي بسخام من لا يخاف الفقر ولا يخشى النقاد . ومن هذا البحر الزاخر بالجددة والتطور ارتوى الشابي - وهو المؤلف - حتى امتلاء . وكان هذا الارتواء في ميده حياته الادبية حيث انطبع هذا الادب بكل ما فيه من حيوية دفاقة ، واحاسيس فياضة ومشاعر ملتهبة ، وصوفية حالة ، وثورة عارمة على الاساليب المتقنة البالية ، ودعوة مخلصه الى خدمة العربية ، واتفاقي في نشرها ، والدعوة اليها . ومن هنا بدأ الشابي في العطاء الادبي الجديد على جو تونس الادبية حينذاك . وظهر في شعر الشابي التزم بالحياء ورفضها ، والثورة الجامحة على التقديم المتفنن ، والتفتح على الطبيعة الساحرة الاخاذة ، والشاعرية الفياضة ، والظموح الذي لا يجد الى الحياة الجديدة ، والنفسية

الثائرة على المجتمع الخامد غير التحرك ، ولا النفعل ما يجري حوله من تيارات وحركات تفتنى ان لو كان خطابا لكي يهوي بفاسه على هذه الجدوع التي تعيش عبثا على الحياة ولم تمش لها وتتجاوب معها .

ايها التمتب ليتني كنت خطايا فاهوي على الجلود بفاسي وكان تأثير جبران خليل جبران في الشابي اكثر وضوحا وابهر من بقية ادباء المهجر ومن ها طهرت كتب موازنة بين الشابي وجبران . قالف الاستاذ : خليفه التليسي الليبي كتابه المشهور « الشابي وجبران » وكدليل على تاثر الشابي بجبران خصوصا والادب المهجري عموما نورد بيتين في « السعادة » قالهما الشعرا بصرى انظر عن العاضله بينهما . فلقد قال جبران :

وما السعادة في الدنيا سوى شبح يري ، فان صار جسما لمه البشر وقال الشابي ناسجا على منوال جبران :

وما السعادة في الدنيا سوى حلم ناه تصحي له ايامها الاسم هذا مثال بسيط على تاثر تونس الادبية - والشابي من رؤوسها ان لم يكن قمتها على الاطلاق - وتونس ملادي متفتحة للجديد ، متهينة للتفاعل مع الحديث ، وبها السعداء كبير لواقبة القافلة الادبية الرائدة . مع ان نمرودا - ايها السادة - انها تحتل المركز الثاني في امرة الادبية بعد العراق - حسب احصائيات دور بعض في لبنان رغم ما عطله الاستعمار من عزل لها عن الحياة الفكرية . اسمع اذن حتى طمس طيف التحليل لتطلق حرا معمر من فيض الثقافة الحرة ، والفكر النفع الفلال ويؤثر ويتأثر تمشيا مع سنة الحياة ، وعلا بمضي نواميس الوجود ، ومنطق التطور والتاريخ السائر الى الامام بدون توقف ولا خمول . فالحياء لا تبارك الا اهل الطموح .

ان فقيدنا - صاحب السال - الاديب الصحفي والصحفي الاديب في دنيا المهاجر الاميركية قد قام بواجبه تجاه لغته العربية ووطنه العربي فيس الدنيا الجديدة البعيدة . وتحمل مسؤوليته كاملة غير متقوصة تجاه امته العربية . وقد افاض الاستاذ وديع فلسطين في ترجمة هذا الرائد المجدد - وقد اصبح الاستاذ وديع حجة في الادب المهجري وحياء رؤوسه وذلك لما يربطه بالجيل المؤسس من مراسلات ادبية ومقالات شخصية مع اساطين المهاجر الادبية . وهو في المجال لم يترك مقالا قائل ، وقطعت جبهة قول كل خطيب ، هذا بالنسبة ، ايها السادة ، لاتصال تونس الادبية « بالرابطة القلمية » في اميركا الشمالية .

وبقي على ان احدثكم - باختصار - عن ارتباط تونس بالادب المهجري في اميركا الجنوبية او « بالمصبة الاندلسية » على التحديد في « سان بولو » ورأس هذه المدرسة هو الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ايسن

فرغوا الحواجب أعجابا و « صنجوا » بالآكف اذا جازت هذه البدعة في التعبير ... واني لارجو ان اوفق الى نشر فقر منه تدل بالحجة الادبيه المعربه والراي المشرق السيد ... »

والآن وقد عرفتم - ايها السادة - صلة تونس وثائرها بالادب المهجري في الاميركين وتفاعلها معه ، وثائرها به ، ومواكبها له . رجائي الان ان لا يكون هناك تعجب من وقوف تونس الادبية الى جانبكم في تأيين علم من اعلام الادب العربي في المهاجر الاميركيه البعيدة . ومن واجبي ان اؤكد لكم تأكيداً كاملاً ومطلقاً ان تونس الادبية لتتأخر عن السير في الركب الثقافي العربي ، والقافلة الفكرية الرائدة ، فان تونس من العرب واليهب . ان اليوم الذي ستقوم فيه تونس بدورها البارز في الادب العربي آت لا ريب فيه اما تأخر تونس بحركة « ابولو » الادبية في مصر واتصال الشابي بها وبمجلتها والمناقشات التي دارت فيها حول كتابه : « الخيال الشعري عند العرب » وكتابته مقدمة لديوان « ابي شادي » واعتزام الاخير على كتابته مقدمه « اغاني الحياة » ولكن الموت اختطف الشابي قبل ان يري ديوانه مطبوعاً ومتداولاً في ايدي القراء في الشرق والمغرب . هذه النقطة الاخيرة فاعتقد انها من السوء بكان كبير وسلام على صاحب « السائح » - حذام في هذه الذكرى .

محمد العيسوي الجمي

فره البرابرة اللبنانية .. فقد جاء في مجلة « الندوة » التونسية العدد الرابع من السنة الرابعة ١٩٥٦ عنوان بصفحة ٢٩ : (بين تونس والبرازيل) ومحتة خلاصة لرسالتين تبودلتا بين الشاعر القروي ، واديب عربي من تونس هو زميل للشابي ومؤلف كتاب « مع الشابي » وتبودلت الرسالتان بمناسبة اهداء الشاعر القروي « ديوانه » للاديب التونسي . وتأخذ من رسالة الاخير للقروي ما يأتي : « .. سوف يكون « ديوان الشاعر القروي » عندي من نفس الاعلاق وامن الذخائر ، اروي من منهله العذب ظمأ نفسي وطما للاميذي واصدقائي الى الشعر الرفيع ، والقنم ما فيه من آيات الوطنية واحساس لمروية والوطن العربي الاكبر » ويقول عن « ديوان » : « تصفحه فاذا هو عالم من الآراء والمبادئ والافكار في تمجيد الوطن والحرية والمدل والحق ، واذا هو كون من الصور والرؤى والاخيلة والتعابير عن الجمال في كل مظهره ، واذا هو دنيا من النار والنور ... » هذه مقتطفات من رسالة الاديب التونسي . وقد رد عليها الشاعر القروي برسالة تقتطف منها ما يلي : « ... اناني كتابك يرقل بالقسيم من حل اللاغية مطرزة بمسجد البيان وكان سطوره اعراق باهية بالشعور التنبيل شفاقة عن ماء الحياة مترقرا صابيا نابها من قلب عربي صادق الايمان وسع اله ... » وانه لحيه من اخواني اعضاء « عيب » يا ... »

السلام ؟

ويوزني شوقي اليك فاعبر
في ركن مظلمة ترد وتنبع
واصميم لا ادري الام الرجوع
فاطرف مضي والقصود تلتك

هل تحسبن طول التعامل يردع
تفشاه ذكرى من هواء فيضبع
ذكراك دائمة تهبج وتولع
من سالف التجوى وجنحي موجه
فصبي النوى كبدي ومز الضجع
خفف وجيبيك هل ندائي يشفع

سلافة العامري

اخشى اللامه في هواء فارجع
واقالب الدمع الهتون وانسوي
واسبر في دربي ملثمة الخطي
سحب لكاتف في صدارج مرني

هل تحسبن لن أعاود ما مضى
الما التوب وفي الجوانج خافق
لا .. لم يراود طيف حبك خاطري
عشا اللام ما تآلره الرؤى
اوهى الجهاد جلدي وتجروعت
ما قلب يا خفاف قد اعنتني

دمشق

وغنم الجميع بالواقعة ، وارتدت
نظرات صابر خالية اليه .

*
قبل الظهر كان الوفد عائداً من
البقعة مجرّجاً وراءه الضيعة ، وما
لبثت أخباره أن سرت في القرية
بسرعة كما تسري النار في أعواد
الحطب ... وتناقل الناس البشارة ...
عجبنا دخلوا « النقطة » استقبلهم
الضابط بترحاب شديد ، وتنايحت
موجات سرعته من السلامة والضحكات
ولكن أحدهم صابر هامساً :

— أرايت .

عاجب صابر بضيق ، وهو يتفرس
نظرات الضابط الثعلبية :
— لم أرى شيئاً بعد .

قال الضابط بود ظاهر وإتسامة
لرجة على شفتيه :

— خير إن شاء الله ... ؟

قال الشيخ علي وحسات المسبحة
تراق من بين أصابعه في هدوء :

— لم سمعت خبر التربة ... ؟

يعلم الضابط والإتسامة للرجة
رأب فمهمه سمعه

— بصعي

— وما العمل ؟

قالها أكثر من واحد وهو متشبّث
بحيوط الأمل المرتعشة .

— لا شيء ... بلاد كثيرة تعيش

بدون ترع ، وعموماً ستحفر ترعة
جديدة .

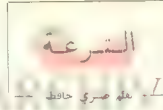
قال ذلك وقد انسحبت إسماعيل
الودود اللزجة من على شفتيه . ولكن
الشيخ علي حبك العبادة حول جسمه ،
له نطق بحزم وقد سحنت حسان
إسماعيل تحت أصابعه - وأسرعت
حركاتها .

— لقد لا يمكن أن نعس من غير

هذه التربة بالذات ، إنها تمر في وسط
البلد وتروي جميع أراضيها ، ولا
يمكن أن تحل أخرى محلها ، الناس
نظّموا أحوالهم ونموا السواقي على
هذا الأساس .

قال الضابط وكأنه لم يسمع هذا

وإنه جفاف طاريء وما على القرية
غير الانتظار وسوف الإيام كل شيء .
ولكن هناك من يقول أيضاً بأن معنى
الترعة مد لك ذات مرة بأن وجود
الترعة في وسط البلد شيء ضار ،
ولا بد من نقلها إلى مكان بعيد وساعتها
أفترح أن يكون هذا المكان قبلي البلد
حيث أراضي الرجل الكبير الواسعة .
وتصارت الأقوال ، وعسم البعض
القرية ، وعلق في فضاءها رعب مبهمة .
واجتمع الرجال وتناوروا في الأمر ،
وبرزت اقتراحات عديدة ، بعد أخذ
ورد استقر الرأي على أن يذهب وفد
منهم إلى ضابط النقطة الجديد . وأن
كان صابر قد عارض هذا الاقتراح
فانكلاً :



— هذا رجل لم نعرفه بعد وأن
يحب بمساكنا .

— فرد أحدهم : أنه رجل طيب ،
لقد نزل القرية وسلم علينا جميعاً .
وهذا شيء لم يفعله غيره .

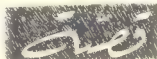
— وقال آخر : ألم يقل لنا أن أمه
فلاح .

— فرد صابر : ولكنه هو ليس
فلاحاً ... أنه مثل الرجل الآخر ،
ولن يعمل لنا شيئاً .

— فرد واحد : هذه أشاعة ...
الم يخلصنا من اللصوص .

فضحك صابر بينما رد آخر :

— كما أنه شاب .. وجديد ..
والعربال الجديد له شدة .



حينما صبحاً أهل قرية (...) ذات
يوم ، وجدوا أن التربة الوحيدة التي
تمد القرية بالمياه قد جفّت تماماً ،
ورحب القلق . وتساءل الجميع في
فرع عن سر هذا الجفاف المفاجيء ،
فرغم أنهم لم لاحظوا جيعاً من ماء
التربة قد شح بصورة واضحة في
الإيام الأخيرة ، إلا أن واحداً منهم لم
يخطر بباله أبداً أن هذا سوف يبلغ
بحال من الأحوال حد الجفاف .

ومع أن التربة كانت تجف مياهها
تقريباً في مترات التحاريق الكثيرة ،
إلا أنها لم تجف تماماً - وبهذه
الصورة - منذ زمن بعيد جداً . وإذا
علمنا أن القرية تقع في أخدود مستطيل
بين مساحتين رمليتين واسعتين ،
كان باستطاعتنا أن ندرك مدى الفرع
الذي زحف على الجميع حينما علموا
بجفاف التربة ... شريان الحياة
الوحيد في القرية .

لذلك انتشرت همهمات مزعة
نسال في رعب عن سر هذا الجفاف
غير المنظور - خاصة وأن الأحوال
كانت توحى بأن المياه سترداد ، وأن
الحالة ستتحسن ... وجاءت إجابات
شئياً ... البعض يزعم بأنه قد حدث
خلل خطير استدعى إغراق « الهدار »
تماماً . وآخرون يؤكّدون بحزم لا
يفطر الماء بأن التربة تصب في مصرف ،
والمصرف يقع في أرض الرجل البصر .
أذا اشتري كل الأراضي الواقعة على
جانبه ، وقد احتاج لهذه الأرض
فامر يردم المصرف ليحوّله إلى طريق
واسع يوصل إلى قصر الجديد . كما
أن هناك من يقولون بأن هذا الجفاف
سببه عدم صلاحية التربة في هذه
الوقت - خاصة وأن وجودها في هذه
الإيام بالذات قد يؤدي إلى نفاذ
المزروعات التي لا تحتاج إلى ماء ،
وعلق الناس على هذا الخبر الذي
كان يردده كثيرون بأن مياه التربة
قد تضر القصر قليلاً ولكنها لن تضر
الزروع أبداً . غير أن هناك من يقولون
بأن السبب الحقيقي في علم القيت ،

السلام كله :

- بلاد كثيرة تعيش بدون ترع .
- وهمس واحد بصوت لم ينطقه :
- سيدبل الزرع ويوت .
- ولكن بلدنا لا يمكن ان تعيش بدونها .

قالها الحاج محمود وهو يحدس النهاية وينال للفشل ، ولكن الفايط وقد فارقه هدوءه ، ودعمت اصابعه بشدة سلسلة معانج قسي يده . ورشقت عيناه الصورة الكبيرة المعلقة على الحائط امامه . قال وقد اخشنت نبراته :

- تحريف ... قلت بلادا كثيرة تعيش بدونها . الجملت الكلمة الجميع ، وقال كثيرون يصوت لم يسمعه احد ... « غير معقول » ... غير ان سيد ابن الحاج حسين وهو شاب يتعلم في البندر قال :

- غير معقول ... فانا لا اعرف بندا واحدا بدون ترعة ، بل هناك بلاد فيها اكثر من ترعة . جاءه الرد قاصدا :

- كفى فلسفة ... انت ما زلت صغيرا .

ابنلع الاهانة وسكت ، وانعقد الحرم على جبهة الصابيط ، وغزت الصرامة ملازمه ، فانسحب الوفد مجرجا وراءه الخيبة ، واحسن صابير يبد مجبولة تمتص قلبه ، وبخاط السود ضخم يقف امامه ، فقال يالم خال من التشفي :

- الم اقل لكم .
- ردوا عليه في صوت خافت :
- وما العمل ؟!

لكنه بدلا من ان يتكلم شرق فابتلع ريقه ، واتنقل الصمت بينهم وهم منزلون سلم « النقطة » (الجري) ، ومن عيونهم يسيل خوف مرعب ، وركل سيد طوبة بشدة ، والتقط الناس الحواب من العيون ، وانطوى كل على نفسه في صمت .

*

وفي المساء حينما اجتمع الصغار

للعب في الجرن احسوا بشيء غريب يعوق انطلاقهم ، وكان الجو هو الاخر يوحي بذلك ، فقد اختفى القمر خلف سحابة كثيفة سمراء داكنة ، وانتشرت برسامه في الجو . وقال طفل صغير بصوت اسيان مخنوق :

- الترة نشفت .. والقمر مات . اجابوا عليه :

- القمر لم يمت .. ولكنه اختفى وراء سحابة .

- ومن اين جاءت هذه السحابة؟! سؤال اطلقه احدهم جزافا ، لكنهم جميعا رغم انعقاد جباههم بشدة ، احتاروا في البحث عن جواب له . وطلوا واجمين حتى امتصم الصمت المخيف الذي امتص الجميع من قبل ، وحاول واحد ان يتكلم ولكنه احس حجاب حبه مكسب .

وفجأة اسكب بينهم دوبر عتيق ،

« محمد ابن الصابيط » ...

« كاس سحج حوهد ... »

« سبعا عسا ميني ... »

« ... جدا ... »

« نعم ... »

« حبيب ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

« ... »

فوقه ، وسار الخبز متسلقا اسلاكه التلغونات ، وقافزا من مكتب الى اخر تاركا جهاته على الجوه ، حتى وصل الى راس كبيرة جدا لم تحطر لاحد على بل .

وعند الظهر كانت جمال « الهجاة » ترحف على البلد كالوت ، والجميع يعرفون ماذا تعني « الهجاة » حيثما تنزل بلدا املا ، الظلام والخراب والوت ، ولا كلمة ، والساكر السود لا يفهمون معنى الرحمة ، ولا يعرفون حتى اباهم ، والويل لمن ينطق حرفا .

*

ودب الشحوب في البلد ، وعراه الهزال ، وتساقتل نباتات كثيرة ، بل ماتت اشجار كبيرة لم يكن احد يتصور موتها ابدا ، واصاب الجفاف كل شيء ، واعلى عن نفسه في كل مكان ، حتى الارض ، اتسعت ثقوبها ركانا ادواء لاهثة فارعة الى السماء في اكلهم .

ومياه المكتة « العيين » التي دقها اشراقوا في البلد لا تفيد ، وكذلك « النعسة » التي حرمت الحكومة سبي البلد لا تنفع هي الاخرى ، والثرمة الجافة ما زالت وسط البلد يسكنها الخراب والجفاف والوت ، وعساكر « الهجاة » يلقون فيها بالقادورات ، واهالي القرية ينظرون لها بحسرة وصمت كلما مروا بها في غدوهم ورواحهم .

ورغم حصار « الهجاة » الشديدي جاءت اخبار تقول بان المياه خلف « الهدار » تعود وانه ينسود بثقلها ، واكد احد الذين شاهدوا ذلك بان الجميع هناك يشربون من هذه المياه انحولة ... حتى الكلاب والفصافير .

انتشر الخبر في جميع أنحاء القرية ، واستغرب الجميع وهم يرون زرعهما ذابلا ميتا ، وتسائل اكثرهم بصوت غير متطوق احبائنا ومهموس احبائنا اخرى الى متى سنظل هكذا ؟ وجاءت الاوامر مشددة بان على الاهالي جميعا ان يعملوا على ردم الثرعة القديمة ، ولعب الافراء دورا

ولوح بالاجور المرتفعة ، فتقدم نفر قليل للعمل في ردم التربة ، ولكنهم لم يفوزوا بفير احتقار أهل القرية جميعا ، وتساءل اكثرهم باستنكار :
— واين هذه التربة الجديدة ...
وهمس اخرون في حذر شعاع :
— سيأتي اليوم الذي ينكسر فيه «الهدار» ان لم ينتفع ... فلا داعي لردم التربة . وقال البعض :
— التربة لم يحفرها انسان ...
فلا داعي لان يردمها احد .

ولكن الاوامر اكدت بان مياه القناة الجديدة افضل ، وان كانت تجيء من فرع اخر ، كما اكدت انها مسحية ، غير ان الاهالي جميعا ، وبعد ان احوا الفارق الشديد بين حلاوة مياه التربة الاصيلة وعدونها . وبين هذه المياه الماسخة التي ليس لها اي طعم لم يصدقوا حرفا مما قيل من حلاوة مياه التربة الجديدة وما اشيع حولها باسم الصحة ، وهتف سيد ابن الهادي حسين الذي يتعلم في اليندر :

— كل شيء يرتكب في هذا البلد باسم الصحة .

واحس الناس بمرارة عجزهم عن عمل شيء ، وجنود «الهجاة» في كل مكان ، والصمت الاجوف الكثيب يحاصر القرية تماما ، والضيق والقرق يعلو في الصدور ولا يجد سوى العجز الابله على الوجوه . ولكن سرعان ما وجد هذا العجز متنعسا في العديد من البكاات الحادة الساخرة التي بدأوا يطلقونها حول هذا الموضوع ، والتي كنت تترك من حداثا ان وراء كل واحدة منها الف عقل جبار مفكر .

»

اخذت الايام تمر ، والجفاف يعلن عن نفسه في كل مكان ويشقى الصور ، والصمت الاجوف الاسود الكثيب يفرض ذراعيه على القرية ، والاصفرار يغزو كل شيء ، والشحوب يملأ الوجوه ، والهزال يرتفع في كل مكان ، ونظرات الاسى تمتد بخوف في كل ناحية ولكنها ما تلبث ان تتراجع امام سحنات عساكر «الهجاة»

القاسية ، وامام الطنين الاجوف لكراييجهم السوداء .

اخذت الايام تمر ، ولكن تواليا لم يعد الاشراف الى النفوس ، ومشى الجميع وكانهم نيام ، وجثم كابوس رهيب فوق النفوس ، والاطفال الذين كانوا يملأون القرية صراخا ولعا ومرحبا بضحكاتهم الحلوة التي تفرش دروبها بالفضرة ، امتصهم الصمت وكانهم كبروا فجأة ، وعاش في وجوههم هزال اصفر ، وطال الصبر .

وسار الرجال برؤوس محنية .

غير ان القرية صحت نجاة ذات يوم . سى اشتباك رهيب بين صابر واحدى عساكر «الهجاة» وتناثرت قطقة هذا الاشتباك في الجو ، مصاح واحد : الحقوا يا جذعان ماير سيقتل «الهجاة» سيقتله .

جمع الناس حول المكان . وحاول عساكر «الهجاة» ان يملأوا جميعهم بالرئيس الاجوف لكراييجهم السوداء . في اول الامر ، ولكن ذلك لم ...

بعد ذلك ، في وقت لاحق ، حتى استطاعت الكواضع المتألمة ، هزأ اذهل عساكر «الهجاة» انفسهم . فصاح احدهم برعب .

— بسرعة ... بلغ الصابط .

وجرى واحد ناحية «القطعة» .. وجمع كثير من على صابر الذي كان يقاتل في استماعة عجيبة ازعجت اكثر من واحد . وازدادت جموع الاهالي كثافة ، ووقفوا مندبهين وكان شيئا ما يسل حركتهم ، وعتقد الصمت اسي ، وبحلق الجميع غير مصدقين ، ولكن ما لبث ان صاح احدهم : هذا ظلم ، كل هؤلاء على صابر ، ونحن واقفون كالتسوان .

وكانما الحطاب كان نسي انتظار الشرارة حتى يشتعل ، فاندفع الناس يوحشية ، ووقعت الشماريخ والقنوس ، وانتزع البعض كراييج «الهجاة» منهم ، وحينما سقط اول واحد من عساكر «الهجاة»

على الارض ، وسال دمه كما يسيل دم اي واحد منهم ، تسدّت كل الحكايات الاسطورية التي كانوا يشربونها في القرية حول بطولانهم الحارقة ، وتمزعت كل حالات الرعب واندفع الناس يقاتلون باستماعة ، وتبدد الخوف ، حتى التسوان والاطفال خرجوا يقاتلون هم الاخرون . ووقعت غطيان الاواني النحاسية ، وزغرذت الشماريخ في الجو ، وانت الكراييج وانتقل اكترها الى ايدي الاهالي .

»

من بعيد ، اتي الصابط والرجل الكبير يصرخان ، فقايتهما الجماهير وهي تجري دون وعي ، وكانت قوة خفية تسوقهم في الطريق الى «الهدار» . ولع رعب حقيقي في عين كل منهم ، واراد الصابط ان ينكلم . وحاول الرجل الكبير ان ينطق ، غير ان الجماهير اجتاحتها في طريقها الى «الهدار» ، ولم يخطر ببال واحد من الاهالي ابدا ، انه سوف يدوس يوما على رأس الرجل الكبير ، ولكن هذا قد حدث ، ففي وسط دماء الناس ، تستطيع ان تصنع اي شيء .

بعد فترة كانت المياه تندفع في التربة بغزارة ، وقد سالت امامها كل البقايا والقاذورات ، وخرج الماء والاطفال والجميع .. يرشفون منها في استمتاع غلب ، والمياه تندفق محتاجة امامها الجفاف الذي كانت تشقى ببقاياه شهقاتها الاخيرة . . . والجميع يهرعون الى التربة ، والاخبار تسري بفرح في جميع انحاء القرية وترغد في كافة ربوعها ، واندفعت كانتات كثيرة لبرتوي ، بل لقد جاء واحد من القرية المحاصرة ليشرّب منها . حتى الكلال والعصاير . . . يبدو انها كانت تنتظر بشوق هي الاخرى تدفق المياه ، ونزل الاطفال يلعبون في مياه التربة ، وعاد اليهم كل مرحهم القديم ، وقدنت القرية بالجهامة سررة واحدة ، ووقعت الصحكات في كل مكان .

الفاهرة صبري حافظ

التجريد في الشعر العراقي المعاصر

يقام خضر عباس الصالحى

هل أعذو أجمعه اذا قلت : ان الشعر اسمى أدوات
الصبر . وهو جد امواد . كبر الالهية . ولذا قال العرب
أومس منه فاعه . والحديث حين رسلة رسد اجداه
انعامه . ودسيف هولائها الزاهية . بصور حبات اواعمه
ورسم منظر سائب افعده . حوسن من هدموا من المعانه
والنفاخر والوعظ والتمني بالامجاد والحث على الاشتغال
في الحرب من اجل المعاني على كرامة الوطن . وصيانة
الديار . ومقاومة عناصر الظلم والطغيان والتصف والجور ... !
فدلت للشاعر . زلة مرمونه من افراء مسنه . فهو ليس
حاشه العصر عن صفاته انعامه . والدند عن مصغذاته
وتفاليدهم المتوارثة . والناتق بما يجيش في صدورهم من
رغبات وآمال واهداف ... !

ومما يحضر ذكره من الشعر . ان
كان جلأها اباد طبعه من لحنه
أفتابهم . ويضلع في ركابهم . ويحرق ايامهم بحر
والرباء والملق ... !
وكان الشاعر الحسن بن هاشم . ثم كثر مني مؤلف
من حمل واه . احدث من رب الارباب . احدث
عنه على أوسيت الشعراء الذين
ما وقف على الأمثال امارسه . وذرف الدموع الغرار
منها . فمن في سحره لادته :

لا جد دمع الذي نكي على حجر ولا صفا قلب من يسبو الى ود
كم من باغ حور في رساها . ورسى سلا على نوى ومغدد
وان في نهج سافر

فل ليس بيكي على رسم درس واقفا مما عر لى لو كان حسن
وما ان احب الحرب الغامية الماسه سنة ١٩٤٥ ميلاده
حتى اذات حركة السند في الشعر العراقي المعاصر ...
وفي سنة ١٩٤٧ ميلاده طلع علينا الشاعر بدو شاكى
السبب لاور مره يعطونه الشعره عن كال حنا والتي
يقول فيها :

هل تسمى الذي اتقى هاما ؟

ام جتونا بالاماني ؟ ام فرما ؟

ما تكون الحب ؟ نوحا واساسا

ام جوى الاصلح الخرى . اذا جاد البلاي

يس عسا ... فاطرف . فرار بانسافي

من سماء ليس سكتي ١٣١ ما

جنها مسسما . الا اواما

هل يكون الحب اني

يت عبدا للشمي
ام هو الحب اطراح الامساك
والنساء التمر . وسيل الحبا
واحناء العين في الفن انسا
كاثيل عاد يسي في مدر
او كفل في غدير

ولم تلبث الشاعرة نازك الملائكة ان تبعته بقصيدتها
(التوليرا) والتي تقول فيها :

سكن الليل

اصغ الى وقع صدى الانات

في عوى الظلمه . حب الصب . على الاموات

حرجات ملو . بصطرب

حزن سدق . ملو

سفر فنه صدى الافاق

في كل فؤاد عبا

في الكوخ الساكن احزان

في كل مكان روح تعرج في الظلم

في كل مكان بيكي صوت

هدا ما قد مره ابوب

الموت ابوب الموت

يا حون السبل الصارح مما فعل ابوب

هات . من سما من الشعر اخر . ذلك اسعر
افلا . بعد انصعلا . في محاول الغواني
جدوا . من عمن الشعره هي الوحده

استيقه للقصيدة . والنهج القديم يعتمد الوزن والقافية
والتي يبدو قريبا بالنسبة لكل متتبع للحركة
التي يدور حولها هذا الشعر من شعريها

المدارس السوية . واكثر من الشعراء المعاصرين من شعور
ارهاها في الخروج عن الوزن والقافية . والانصلا من
العواص الشعرية المداوله المألوفه . فنه وحدوا في

العبد والاحتفاء بصاعه سبه اسدا . ورغوا ان
الحرر من الاوار والغواني محلا مسحا في العسر
الصادق من ادق الاصلاح المسه . واعيق الانصلا

العاطفه . وراوا في اشورة على معاهه الشعر اهرني
اعده حلاص من العواص المقطع الباله . والراكيب
الكلامية التقليدية . وندروا نحوه اعاده من اعلال الحدود

والشعرية في اسعير . ومعده عناصر الحسا واعوه
والتشبيه البارع . والاخيلة المجنحة الطليقة . والكلمات
العذبة المتناسقة : ومن اجل تلمس اغراض جديدة وتقص

محاولات الشعراء في اجتراء معان بالية . فطقت موجة من
الاضطراب في النظم . وارادهم بصور . واعدام رابقتها .

والمالعه والتعجم وتماهي الالفاظ والبهيمت المتخالسه
المطره . واليهجرجه الفارعه . واعومس اجمع من المنحور
بالالغاز والاحاجي والطلاسم . والتسريل بالثرثرة ... !

وهكذا بدأت زمرة من شعراء الشباب تكتب بلا وهي
هذا اللون من الاضطراب الموسيقي . وركه التعابير . وطفقت

الروح النائرة

*

ورفرف بالعش طير ولوع
ومال على الزهر غصن مطيع
وبين ضلوعي اضيئت شموع
وطاف بأفقي نداء وديع
ترائي آتية وحولي الجموع
واقضي سدى ؟ !

نجم تالق نحو السماء
وما زال نجمي عبر الفضاء
يسر على منهج من وفاء
وما ظن ان بصيص الضياء
بطول المسير يدرب الرجاء
اذا ما التوى !!

فلوري عبد الملك

الاسكندرية

العربي المعاصر... أفقته روحه الاصيله ، وحشدت فيه الصور والاستعارات الفاضلة المبهمة .

وليس من المطلق الصحيح الوقوف كمقبة كاداء امام اتساع نطاق حركة الشعر الحر كلون من الوان الادب . ليثبت صلاحيته للبقاء ، ولكن يجب ان لا يكون انتشاره على حساب هدم اركان الاوزان الشعرية التي ورتناها من الاجداد ، والتي هي السبب في اخفاء الجمال الخلاب على شعرنا العربي ، واكسابه تلك الموسيقى الساحرة التي تهز المشاعر ، وتحرك المواطف ، وتدخل القلوب دون استئذان، والتي صعدت به الى سماء الخلود ... !

ان الحفاظ على فنية الاثر الادبي ، والاهتمام بالصياغة اللفظية الثلاثة - الاشكال الجمالية ، والمضامين الانسانية الجديدة ، وتصوير مظاهر الحياة مع الولوح الى جوهر اعماقها ، من خصائص الشعر العربي المهمة وعناصره الاساسية ... !

ومهما تنوعت الاساليب ، وتباينت الطرق ، فسيبقى الشعر العمودي يلعب دوره الخطير الهام على مسرح الحياة الادبية ، وسيظل خالدا عبر الاجيال ... !

خضر عباس الصالحى

بغداد

ARCHIVE

اصحف والمحال سر قصائد معككة نثرية الابدول ، مهلهلة النسيج ، ضعيفة القالب ، متحللة من اكثر القيم الفنية للشعر العربي القديم ، وزاخره بزخرف القول ، وبهرج الكلام وبغضب من الابهام لا معنى له ، وبكلمات متنافرة ، وجمل متضادة تحشر على غير رشاد وهدى ... ! ولم تلبث الاسواق الادبية ان غرقت بكراسات الشعر الحر الذي يمثل اسلوبا نثريا ساذجا افقد القصيدة العربية الكثير من روحها ... !

ان اللجوء الى هذه المحاولات الفاضلة في تبني الاشكال الشعرية الجديدة ذات التراكيب المجهدة بالاخيلة ، والمبالغة في عرض الصور ، وتهافت اللفظ ، وضبابية المعنى ، ونشاز الموسيقى ، لا يراد منه خدمة وتطوير الشعر العربي العمودي الذي رفع تراننا الفكري الى مستوى الاداب العالية ... !

وطالما ادعى اصحاب الانعاط الجديدة في الشعر ، انهم عموا على سريق رتبة النعم القديمة - والساعة التقليدية الصرفة ، والتخلص من ضجيج وجلجلة الالفاظ الرنانة ، فازداد الشعر اتساعا ومدى وعمقا ... !

ولا اجد حرجا في القول : بان هذه الحركات الشعرية الجديدة تعتبر من العتون الحديثة التي طرأت على الشعر



ΣΥ

المستور ، وكان طيبا من سورة الجرحاين قد وقف على علل العلول فوضع مباحثه مكان الداء المبيد . مائة لكل عربي سائعة العلم بهذا الكتاب ، ليعرف فيه ، ثم وقف على الصيغة (٤٠٢) منه ليرى دلالات التهاافت التي سبب به الامة العربية ، فقد وردت هنالك الدلالات مرصعة صارخة في في مادية ولا محجبة ، ثم بتدفع البحث بعد هذه الصعقة ليكون كتاب الامة العربية جديدا يعرج من حجب لبنان الى ذباب المعرفة كافة وإلى العالم الاسلامي والدولي بعد العالم العربي .

وكم يكون في السجدة الجامع وفي الهيكل الانعسي مكان الحروب في الامتلاك والصدور ، كذلك فإن هذا الكتاب السديد يؤدي بك النجول فيه الي محرابه الانعسي وصدوره الداخلي ، وهو كلامه على الدين . ولا تحسب انه سيكلفك امام المذبح تسمح ترائيم الكهان والقسوس وهم يمارون في الاصباح والامحار مرطون المشيد الانجيل على اصوات الارغن الخافتة ، تحت المصباح الزرق الدافئة ، التي تنسكب اصولها على التواصي الحصري الوالدة فتشبع فيها اشعة المسيح على السلام تعمسته وروائع معجزاته ، تعمرها بالهدوء والحنان واليقين ، وانما هو الي ذلك بيتناز بك وصداد الي السجدة الجامع فلا انت بيدي الثبر ، وقد علاه الخطيب المسلم فجعل شفتين صوته الجاهر بذكر الله ، والانتلازب القرآنية والاحاديث العمدة ثم يؤلف لك المسحة الانساب : فذكرني يقول شوقي شاعر العصر ، وليته اخذ منه هذه الانساب :

فالفنا الصليب على الهلال ،

والقينا كصف من عوالي ،

يشد السهمي السهمي ،

وقد ربح ارى صورة الهلال الاخضر قد استند اليه اسباب الامة

وقد سبسي رسمه المصور الموهوب الذي .. . انك .. . عسى طروحه ووشى عناوينه ،

ولم يبدل هذا الكتاب العظيم عن موقبات الامة .. . بل قد .. . في الشهادة والصلابة والازكية والصمود والجرأة .. . من على الزكيات الدينية التي جاء بها الاسلام مؤاخيا للنسبة .. . الكبرى بالجلال ابن عثمان عموه بن بحر حين قال في كتاب الطيوان : وكانته لنا يسيما سكة اصطفاوا ورباب روية وكان النصراني يسمون في اوساطهم الزنابيز تنوس اطرافها بالصلبيان ، وكانوا يباشرون بنيادهم في محبة وتكريم ، فقلت سئى الله .. عسى ومحمد .. ما سرهما ان يلتقيان بلبنان الاسم على عناق وخلود من اجل شعب عربي عظيم حمل رسالة الحضارات من اممال الدنيا ليؤديها الي الوجود خريصا على شرفها للفتح حتى يوم القيامة .

ويختتم الكتاب صفحته وايوبا بالكل على التكررات الاجتماعية الحديثة لدى الدول الغربية وما تناول الشرق منها ، حتى يخرج الناطق فيه ، والمدارس ، له ، والتمتع به وكأنه خلق خلفا جديدا . انه كتاب السامع العرسه الخاصة في لبنان والعالم العربي ، وكم اراه جديدا على مسلم خلوده وترادف مئاته ان تكون الكتاب العربي الاول الذي يرشح لينال جائزة نوبل في دنيا الحرب اجمعين .

دعشيق زكي الحفسي

الزهاوي وديوانه المفقود

نائب هلال ناجي - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العرب للنساي بالعابره - مطبعة بهبه مصر بالقاهرة

بولوق : ان مقياس نجاح العمل الادبي هو ان يضيف حصيلة جديدة للثقافة والفكر . فمالا اصف هلال ناجي الي هذه الحصيلة بكتابه

« الزهاوي وديوانه المفقود » : استطيع ان اقول انه قدم لنا دراسة مستوعبة شاملة وهذا عمل حميد ونافع ، فقد كتبت عن الزهاوي عشرات الابحاث والمؤلفات . وقد بدا هذا حوالي عام ١٩٦٢ واخذت خلال سنتين عاما كاملا . فلما جاء هلال ناجي اليوم فقدم دراسة مستقلة شاملة استوعبت كل الدراسات ولخصها وراجعها وصححت ما ورد فيها من اخطاء سواء في بواريف حداث الشاعر او مؤلفاته او توقيعات شعره كان ذلك عملا جديرا بالتقدير ، فحين اليوم يستطيع ان نغمد للقارئ المثقف وليكتسب على السواء كتابا يقدم دراسة حياة ودراسة شعر ومراجعته شاملة لشاعر شغل الدنيا اكثر من سبعين عاما .

كما اضاف هذا العمل الادبي ديوان الزهاوي المفقود « الزنزاب » الذي اعتقد ان دراسة الزهاوي لم تكن مستكاملة بدونوه والذي كشف عن جانب له اهميته في شعر الزهاوي وعييده ، فقد ظل الزهاوي في نظر الباحثين بين رامين : رأي يرى انه ملحد ويستشهد بشعره الذي صور فيه شكوكه ، ورأي يراه مؤمنا ويستشهد لذلك بشعر له يصور ايمانه ولفقيه الايمان والشك ما نزال لفة كبرى في حياة المفكرين في الشرق ، اما ظهور ديوان الزنزاب لاول مرة ملحقا بدراسة هلال ناجي له ، فقد كشف عن حقيقة تاريخية كانت غامضة من قبل ، وهي ان « الزهاوي » شان كثير من المفكرين الاحرار : شك فترة ثم امن وجمع صوري ففكر هذين في ديوان « الزنزاب » .

وقد كان الكثيرون يظنون ان هذا الديوان كله كفر ويجديف كما ذكر .. . يوسف .. . بعاء « رباع السطال » عن ان يعصوي .. . اضافة واسمه ايضا بكتفان من انه يعطي صورة فكر الزهاوي في .. . (اضافة والسفن) .

واست .. . هلال ناجي بذلك ان يكشف زيف ما نسب الي الزهاوي - .. . ان .. . ان الزهاوي كتب شعره في الشك ايام غروره « فلما .. . في عهده .. . ذكر .. . بهر له الحق واساس الرسد فكسب شمسره .. . (اضافة للسفن) .

كما اضاف هلال ناجي بكتابه اشياء اخرى هامة :

- دراهه شاملة لحياة الزهاوي حقق فيها كل ما توارى عن سيرته ولم يعمه مدبريه للشاعر من ان يكشف عن اخطائه ويناقشه فلقد عني عنائه كبرى بالكتشف عن جانب صفه في مدح الانجيلي واضطراره بين مدح انتخذه العشوائي وهجائه ، وهجائه نواز العراق ومعامله الي حزب مؤيد الانحسار .

وقد استطاع هلال ناجي ان يستقصى اخباره واتارده عند كثيرين ممن ارحوا له وكشف عن كثير من اخطائه الباحثين وفي مقدمهم اسماعيل ادم احمد الذي ادعى انه فرأ ديوانا لم يكن قد صدر الا بعد كتابة المراسم سنووات وكشف عن انه لم يقرأ شيئا من ديوان الزهاوي وانما كانت حصيلة في هذه الدراسة بعض قصائد الزهاوي في (الايام) .

- كتف كتاب هلال ناجي اهتمام المستشرقين الوافصح بدراسة الزهاوي . وهو امر لم يبعث بالنسبة لاحد من شعراء العالم العربي في هذه الفترة على هذا النحو الواضح كشوفي وحافظ او البارودي او الرصافي . مما يثير التسكوك في هذا التقدير الذي ربما كان معاوله هؤلاء الباحثين لاستغلال الجوانب المثيرة في شعر الزهاوي وضعبها الي شعارات الدعوة التنويرية التي كانت تلوام ان ذاك في العالم العربي في محاولة لاتساعة روح الشموية والاتحاد والتضلل . وهو تيار غشم اشترق فيه - مع الانساف - كثيرون نسود تبة واشترك فيه الزهاوي بحسبه .

- فعم هلال ناجي دراسة تحليلية مستفيضة لشعر الزهاوي اسرعف حوالي ثلث كتابه البالغ ٢٨٦ صفحة تناول فيها مختلف جوانب هذا

الشعر في الوائيه الفلسفية والاجتماعية والسياسية وصلته بالصوري
ونآزله بالصافي وصراع التنكيات في شعره كالمطل والقلب ، والتفلسف
والجسد ، والتفلسف والتفلسف .

هلال ناجي الشاعر وهلال ناجي الباحث : اعتقد ان هلال ناجي
نحسين واصحاحين ككل الموضوع ، هجا شخصية الشاعر
وشخصية الباحث . اما شخصية الشاعر فليس هذا مجالها .
وان كانت لا تزال واضحة امامنا في حلال صفحات هذا الكتاب ، فان
الشاعر في هلال ناجي هو الذي جعل به الى احياه ذكرى الشعراء في
الادب العربي المعاصر ، فمن قبل غني بدراسة الرصافي واصبر
عنه كتابين : واحد في سيرته والاخر عن شعره الاشتراكي والقومي .
ثم اراد ان يمضي في طريقه فنتي غناية شاملة بدراسة آثار الزهاوي
وما كتب عنه ونشر ديوانه المفقود « التزومات » لأول مرة وكان الزهاوي
قد اودعه عام ١٩٢٤ لدى سلمته موسى الذي اعطاه للدكتور ابو شادي
وبوهي هذا الاخير في امريكا وكاد ان يضيع هذا ال اثر الادبي في اوراقه
الكثيرة لولا الجهود التي بذل لانعاده .

وامني لاقن ان هلال ناجي سيواصل عمله ليس في مجال شعراء
العرب في العراق وحدهم بل في الامه العربية كلها واية ذلك دراسته
الي بعدها الان عن شعر اليمن الحديث وشعرالهم . وامني لديه ان
يمضي شاعر عربي مغل ربط بين العراق ومصر هو العملاق عبد المحسن
الكافري ولن يقع عوده هلال ناجي الى العراق في مكتب الشعر عن هذا
المحل بلان الله ولن تشغله عن الدراسات الادبية التي كان قد بدأها
سر العراق الحبيب امنا قبل ان يدم الى مصر التي اقتب حوله بها
جنوب الحبيب لنقصه وادبه وشعره جميعا هذه القلوب التي لن تنسا
وسنظل نذكره ونحبه ونشعر لجهده فيضي من الاعجاب والتقدير .

عبدالله هلال ناجي في دراساته الثرية في اهاب الباحث النافذ ،
وهو حبيب في اجاب شخصية الادبية ، ولكنه ليس منفصلا تماما عن
الدراسات . وان كتب اعتقد انه كان الفدر على دراسة شعر الزهاوي
من النقاد الذين لم يتناولوا الشعر . وهذه ظاهرة اعتقد انها لو درست
دراسة واقية امكان ان تصبح جميعه . فكل شعرائنا الذين عملوا في
التفكير والبحث كانوا اقدر من الادباء الذين لم يتناولوا الشعر . وفي
مقدمة هؤلاء شكري والاعزاز وايي شادي وهلال ناجي والبحرني
وعبد القادر النظم وعبد العزيز الدسوقي . اما نتيج هلال ناجي في
دراسة الزهاوي فهو ما يسموه « منهج الاستيعاب الشامل » ربط فيه
بين مشاعره وعواطفه وبين عمله كنافذ وبين معومات طبيعة وتكونه
كقومي عربي .

هالزهاوي شاعر وهلال شاعر . وهالزهاوي عراقي وهلال عراقي . ولقد
كان هلال يمر (في بغداد) على قبر الزهاوي كل يوم في زمانه وعوده ،
مستلا نفسه بنفسه رايح طويل ماجد لشاعر اثار تثارز وادار معاذي
وحلق خصومات ، وكتب صفحات غريضة .

وهلال هنا في الفاعره مشوق الى بغداد ، نراي له صورها والتانس
الحبة للوطن تود ان تؤدي له بعض الدين فهي نهجده مشاعرها بان
نميش في جوه واعلامه وعطره ، لقد خرج من بغداد في كل مظالم وقسوة
قائم ، فلا بد ان يشغل الحامي الذي يحمل لواء قضية كبرى هي
القومية العربية قضية قوية هي الدفاع عن رجل قد اصابه الظلم
وانتمس الناس من اجله . وهالزهاوي كما هو فخر للعراق فهو فخر لامة
العربية وقد تناوله قلب الكتاب في دراساتهم على نحو يبدو فيه القصور
والعجز عن العمل الخفي فكان لا بد ان يتقدم كاتب له المام التاريخ
والحيثة والوطن والمقام الشاعر والنافذ جميعا ليكتب لنا هذا التحقيق
الشامل .



الارباب

لا يعجل الاشتراكية الا عن سنة كاملة يعدها شهر
يتاير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراكية معدها وهي :

الاشتراكية العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبحاسه
للموسسات والشركات والدوائر الرسمية ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في الولايات المتحدة : ١٠ دولار بالبريد العادي
٢٠ دولار بالبريد الجوي

اشتراكية الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الخارج : ٥ ل.ل. او ٢٠ دولار نقد ادسي

المالاب التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للانلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : | الادارة : ٢٢٢٨١٩ Direc. : 223819
| الفتل : ٢٢٥١٢٩ Die. : 225139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البر اديب

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

واتنا لنود أن يتاح لكل شعرائنا واعلامنا ومفكرنا مثل هذا العمل المستوعب الشامل الذي حققه خلال حاجي بالنسبة للرهادي .

القاهرة أنور الجندبي

١ - ضياع الحرمان

مجموعة شعرية - خضر عباس الصالحي - ١٤٨ صفحة - مطبعة المعارف بغداد

لقد شعلت قضية الشعر في عصرنا الحاضر الكثيرين من الكتاب والادباء والمفكرين بدراساته حتى امتدت الى اعلام الشعراء انفسهم واخذت منهم ولما طويلا نكسونه بالكثافة والتعدد على صفحات الجرائد والمجلات . ومن الطبيعي ان يتقدم هؤلاء المختصون على انفسهم في تقييم معاصريهم ومعاييرهم تائرا بالتيارات الثقافية المعاصرة ونوارة بعض المدارس الادبية العديدة على الانماط التصويرية الاليائية والاشكال الفلسفية العميقة التي لا تلامح الاحساس الإنسانية المطلقة .

من هذه المدارس « مدرسة شعراء الهجر » التي فتحت آفاقا جديدة امام الشعراء في البلاد العربية فتأثروا بها تأثرا كبيرا ومنهم شاعرا صاحب ديوان « ضياع الحرمان » الأستاذ خضر عباس الصالحي .

ان سرور مجموعة شعور محررة بسرور خضر عباس الصالحي والوجدان كما شيع فيها روح الانبثاق ودفقات العز على تامة فاليه الشعراء من الضياع . . اسمع اليه من قصيدته له بعنوان الشعراء

بغثرب نحن الهوى ربح الشعراء والورد حبيبنا باصره نوسا
وحياياتي المعيقات الصمدى سلاسل من عيوب السفا
وترابيعي الضعفاء التي خطبت فيها الهزلات الهواد
ولكن زهر حيايتي جلوة يلمس شفتك أعضاء الله
واخسنت خمر شيايتي صبوة فاح منها الحب في امني الهواد

ان الشاعر في نظر الصالحي شبه للذاري من كف السماء فهو يسائل عن سبب افعال هذه الهبة المباركة في عزلة غاربية بين اليأس والتمويع في حزن عميق يرتسم في افاقته حينما يعرف بان اصحاب الاحساس في اوطانهم غريباء :

انما الشاعر في هذه الدنيا هبة للذاري عن كف السماء
فلمماذا غمست اناضله شجيع من دموع اليأس
ولماذا صميت افاقته بديهي من جراح الشهاد
ودلو الاحساس في اوطانهم لم يكونوا غير قوم غريباء

الا ان صيحات الشاعر الملتزمة لم تلق عند هذا الحد خلا يتسر بالآلام فكانت مدوية في الافاق في جراه وصراحة :

لم اسئل منك ايها الشعر الا نوبيا لمن تصور يوما ببالي
ويقال الامسال كل دعوى شترد في حماة الاوجال
والرفيق الاحساس يحيى غريبا في سلاي حطيم الامسال
لم ازل اشقى العيلة واروي في ميوني برادة الاطفال
فصص الماشقين للاجبال

ويتنقل الشاعر في مكان آخر فيصور حياة الاديب وما يعانيه هذا المخلوق الزهق من حرمان :

الطعم على الاديب حياة ليس فيها في الاسى والنيار ؟
يطغى الجوع فيه وعلى تبوع شع كالشمس في صمغ التهار ؟

ماج في عقله يؤس شديد وعنده ذاب لكون اصفرار
يصير الفكر في بواكين شعر ينتزى كالرعد كالاتصار

ومن خلال هذه المصادفات الملتزمة بالثقاب والاعاء ، من خلال الاجابىة الزهقة بالامال والامس لا يتسنى الشاعر الوفاء لانه الرؤوم عندما تركته وحيدا يصارع الامم ويقالب صروف الدهر :

امي الرؤوم اليك اهاتى فيها تلبد جو ماساتى
وحدي مع الاحزان في فزع اهتز في عمق افعالاتى
واهمي ملتصبة بالشعور ونسي فلما الى ينسوج انايتى
تعتز التهاك في وتو يرتج من غف ارتعاشاتى
مشواك في دعصي ومن عيشت اتسى صرارة مولدك العاتى
واسمع اليه حين يعاطب ولده وقد حاطب الفكاره وعصه من ومعات
اي العلاء في فلسفة الحياة والوجود :

ولندي بفرج وحرك الناصي قلبا برتل شجوا الهامى
هي زروعة وعشاء طائشة ددف بروجد بس اوهامى
اس حسبا علس في عمة كما مضي بكس الامى
والشاعر ضنى بطولاب الشب العربي التائر في الجزائر في قصائده الرائعة قال من قصيدته له بعنوان « توده الجزائر » :

شعب الجزائر بلد اليوم مكرمة اصيب بها السن الاحرار تغفر
اجبها ثورة شمواء ما برحت مشوبه التار لا تبني ولا تذر
تطلع البعر مغفور الرؤى الفيا فتجلى ليلة بالياس تعكر
فكس قصيدته له بعنوان الى « عمان اليابسة » :

لك مجد يا عمان بدم الصرير يهسان
نايصة شبيب عظيم له سالف الصبان
روح وشمس وشمس وشمس وشمس

في قصيدته له بعنوان الى « عمان اليابسة » :
لك مجد يا عمان بدم الصرير يهسان
نايصة شبيب عظيم له سالف الصبان
روح وشمس وشمس وشمس وشمس

ثم يعف الشاعر الصالحي يحيى الثورة الكبرى ثورة الشعب والجيش التي اطحط بالاسمفار وحررت العراق من القبود والمخادبات الجائرة فيقول :

جنب تموز حاصلا خير ذكرى تنتزى بالثورة الفسار
تلك بغداد كالمروس بجلت وهي سكرى بفكرة الاساء
تتمع اليوم بالصفاء ويبدو نازها الطود دافق الافاء
ان جيش العراق لاح كيد فتبست يايهاب الافاء
وقلت فلما الشفاء كيف وتوارت كالصورة الشواء
واذا الشعب يريى نوب عز فرب خطه شعابا الفداء
غاسلا وصمة الهوان يسيل من دماء الارصاد والشهاد
عنت جيش العراق للشعب ذخرا ومنارا تير ديب الرضاء

هذا هو الشاعر خضر عباس الصالحي في مجموعته الشعرية « ضياع الحرمان » والشعيرة بعد ذاتها ديوان كامل تضم قصائد كثيرة لا يمكن الابان عليها في هذا التعريف الموجز وددت ان ارجع الى بعضها امثال « الى زوجتي » و « فيثاري » و « زياق الطبيعة » و « الزهرة الذابلة » و « الحب الراحل » و « في شواطيء سامراء » و « الى اختي جميله » لولا ضيق المجال .

واخيرا فقد جاءت مجموعة « ضياع الحرمان » بارعة في التصوير عصبة في المعنى في اطار جميل جذاب حول صور متحركة تنبش بالهياة تزرع بالمعاني والوجدان كما قلنا .

مجموعة شعرية - سلمان هادي الطمعة - ٨٨ صفحة - مطبعة المعارف بغداد

قدم لهذه المجموعة الدكتور يوسف عز الدين مقدمة تناول فيها قضية الشعر في عصرنا الحاضر على ضوء ما يشغل العقول بدراساته - كما اسلفت - تناول الدكتور عز الدين مشكلة الادباء الشباب وابتعادهم عن اجواء الادب الاصيل وركونهم الى الشعر الحديث حيث جاء نتائجهم منسجمة بالسطحية بعدما هيئت على اكرام الخيال والتصور، في الحقيقة ان الالم مصدر الشعور ومتى ما تألم الانسان انجست خواطره وندفقت مبررة عن معانيه والشاعر عندما يتألم يتلون شعره بهذا المؤثر الذي يلف اعماقه ويشد وجدانه فتتج خواطره لتشد الآخرين ايضا للمشاركة الوجدانية ، فتجربة الشاعر هي خلاصة انفعاله وهذا ما تلمسه لدى الشعراء الذين عبروا عن هذه التجربة بصدق ومهارة والذين يقتر بهم منهم الشاعر سلمان هادي الطمعة بمجموعته الجديدة « اشواق حائرة » .

اول ما نطلمنا في هذه المجموعة « اخي في الجزائر » يقول فيها الشاعر .
سنت الفهود وزهد الوهن واجيح عزمي لهيب السجين
فصارت عيش الركوند الملل وايقلست الحدث الرهسن
فقيمت مع الخالدين الابسة بسارني الجزائر ارض الحسن
الى ثورة جيلت في السماء وزن صفاءها بسمع الزمن
والشاعر حيال قضية فلسطين يكتشفه الضراب موجع وحزن عميق فهو يصور كبتها فجيفة سجت لها الغنى بالنداء ويبتغى هذه التكية جرحا عميقا في كل قلب عربي غيور رغم البطولات الحافلة بالتهديد
يا فلسطين وما لجمها تكية سجت لها الدنيا نداء
يا بلادا اسم تسزل حافلة بالبطولات نجسي التهديد
كسم اريق الدم في ساحاتها فصرنا وبها الكفر دمعا
سائل الجراد عما شهدت « دير لسن » جبالا ونساء
وعن الانبساط في سوح الواسي كيف عزوا في ذرى الجبل كزوا

لقد واثب الشعراء في العراق احداث البلاد العربية فكانت احوالها بارزة على افلامهم ونعرات نتائجهم ويعطى ما قدمنا من بيانات مصداق لذلك ولو اتاح الله الفرصة لن اراد استعراض امثال هذه النماذج في دواوين الشعراء لخرج بأسفار نفيسة نظدي المكتبة العربية بغير القصد للنتيجة وطنية واخلاصا وسمو في المعنى وتبلا في القصد وانها تصلح ان تكون ديوان حماسة القرن العشرين بلا شك .

اما الشعر الوجداني في هذه المجموعة فلا يقل ذوقا وحسنا استمع اليه من قصيدة له بعنوان « الفستان الوردى » :

مرت فاهلب حسنها وجندي تخال في فستانها الوردى
والبسمة الصغراء بشراسة في نقرها الفمور بالتهجد
وترجرج التهدين في دعة ونومسة السافلين والزند
والخصر يعطف في بخترها كالفصص بين مباحج الورد
وقوله من قصيدته له بعنوان « تهدان » :

رگ نسيم الشوق مد القيت صرعة غلب انقليبه
سمره والزهو باطلتها والفتنة الساحرة الزاهيه
وصدورها الفتان كما يمدد ايقظ احلامي واشراقه
وقوله من قصيدته « شقراء » :

عيناك يا حبيبي زهرتان يسبق منهما التلذذ والحنان
وحسبك المشرق اسطورة تنوي احاديث الصبايا الحسان
اما قصائد الشاعر الاخرى فهي تتعلق بخطرته التي دونها بين فترة واخرى قصيدة « لآيات نزهة » التي يقول فيها :

ما هنا في الرؤي في الاجواء ، والسحر المشـ

دَارُ الْكَاتِبِ الْعِرَنِي

للشاعر والرحمة والشعر

مكتبة - بداية عشر لخمسة - ص. ب ٢١٥٧

هاتف ٩٦٠٩١١٨ - ٩٦٠٥٠٦ - ٩٦٠٥٠٧

صدر في منشوراتها :

- ٢٠٠ ارادة غربية في مسائل شرقية ،
- ٢٠٠ لعمر فاخوري
- ٢٥٠ المختار من ادب الرافعي
- ١٥٠ فن الادب ، ليوسف عبد المسيح ثروة
- ٥٠ حرب فلسطين لننته ، كتبه ابو فاضل
- ٢٠٠ تجربة عربي في الحزب الشيوعي ،
- ٢٢٥ لتدري فلمجي
- ٢٥٠ لومومبا ، لتدري فلمجي
- ٢٥٠ انا عائد من اليمن ، لاحمد السقا
- ٢٥٠ ثورة الحرية ، رواية تاريخية
- ٢٥٠ وطنية ، لهملتون پاسو
- ٢٥٠ قصص من تار ، رواية تاريخية
- ٢٥٠ وطنية ، لخالد ادب
- ٥٠٠ اسواء على تاريخ الكويت ، لتدري فلمجي
- ٥٠٠ الكويت في موكب الحضارة ، لتدري فلمجي
- ٢٥٠ بقاء والتوار ، شعر ، لوزي عطوي
- ٢٥٠ الكفاح من بغداد (حياته وشعره)
- ٢٥٠ لتدري مرعشي
- ٢٥٠ حفنة من تراب الوطن (قصة
- ٢٥٠ حياة شويان) لتدري فلمجي
- ٢٥٠ ليتين (حياته وآراءه) لتدري فلمجي
- ٢٥٠ العراق الثائر ، لمحمد باقر شري
- ٢٥٠ كان لي قلب ، شعر ، لرافعي صدوق
- ٢٥٠ مصرع طائفة ، رواية تاريخية وطنية ، لدونالان
- ٢٥٠ الثائر ، رواية تاريخية وطنية ،
- ٢٥٠ لرفايل ساباتي
- ٢٥٠ ١٢ قصة ، لعاصم الجندي
- ٢٥٠ الشيوعي الكويتي ، لتجاني صافي
- ٢٥٠ نيسان ، شعر ، لتقولا قربان
- ٢٥٠ حيث لا تشرق الشمس ، رواية لوالاس براون
- ٢٥٠ شهداء الوطنية ، رواية تاريخية ،
- ٢٥٠ لتوماس مان
- ٢٥٠ ادباء السجنون ، لعبد العزيز الحلبي

(ترغب الدار في التعاون مع كلاء
في البلاد العربية)

قانون العمل

تأليف الدكتور عبد الودود يحيى المدرس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة
(٢ ؟) صفحة - الطبعة (٢)

ظهرت في قانون العمل مؤلفات محدودة العدد ، بعضها الله اساندة جامعين وذلك مثل ان ادرجت مادة قانون العمل في مقررات الدراسة في كليات الحقوق سنة ١٩٥٤ .
وبعد كتاب السيد الفاضل الدكتور عبد الودود يحيى المدرس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة احدث الكتب في هذا المصالح .
وسمات الكتاب بالإيجاز مع الوضوح ، كما انه يمكن التاريء في قلب موضوعاته من ان يطل على القانون مباشرة ، وليس من خلال آراء الفقهاء المتشعبة احيانا الفعدة احيانا اخرى .

وان اهم معنى في نظري يجب ان يلم به قارىء غير متخصص في القانون ما ان لفظ العامل كما يطلق على العامل بالمعنى المألوف ، فانه يطلق ايضا على الموظف والمستخدم . فقد سوي القانون بين الثلاثة من حيث تطبيق القانون عليهم « فالعمل اصبح وظيفة اجتماعية يرتبط القانون بها بمقدور عمل تعدد في انارها القانونية . فالطبيب والمهندس والمدرس يمتثلون عملا الى جانب التجار والخطاط وصانع الاحذية . »
وفيما يلي ملاحظات بدت لي أثناء قراءة الكتاب :

١ - ورد في الباب التمهيدي ان قانون العمل يرجع ظهوره الى منتصف القرن الماضي ، وانا ارى تخصيص هذه العبارة بأوروبا فقط ، لان المعنى الظاهر للعبارة ينطبق على كل الدول لآنها وردت في الباب التمهيدي بينما التشريعات العربية متأخرة اولها قهريسة ١٩٠٩ .
٢ - ورد في ص ١٥ ان الطوائف تسع نظاما دقيقا للعمل فيها فتحرم العمل الليلي ، وكان القرص من تحريم العمل الليلي منع حدوث الحوادث وليس حماية العمال .
وعلى الكلام محل نظر لان منع حدوث الحوادث فيه حماية للعمال بشرط ان يمتثل لانه يحرم مورد رزقه من التمتع .

٣ - ورد في الباب الخاص بمؤتمر العمل الدولي ان وفد الدولة العضو في هيئة العمل الدولية يتكون من اربعة افراد اثنان يمثلان الحكومة ، وواحد يمثل العمال ، وواحد يمثل اصحاب الأعمال .
(وان كلا من الممثلين الاربعة في مؤتمر العمل الدولي يكون له صوت خاص به) .

وصياغة العبارة التي بين القوسين غير صحيحة من الناحية اللغوية لان معنى العبارة ان كل واحد من الاربعة له صوت بينما الصحيح ان الاربعة لهم اصوات ثلاثة فقط وهذا ظاهر من عبارة نالية : (ويجوز ان يصوت ممثلا الحكومة في جانب وممثل العمال في جانب آخرس وممثل اصحاب الأعمال في جانب ثالث) .

٤ - ورد ص ٧٤ ان العمل قد يكون ايجابيا كما قد يكون سلبيا . ووقوف عارضة ازياء امام الجمهور كل يوم يعد عملا سلبيا . وهذا المثال في حاجة الى تعقيب ، فكيف يكون العمل سلبيا اذا كانت ارادة المارضة قد انتهت الى ارتداء اللباس والوقوف امام الجمهور ؟ انها بذلك تقوم بتشجيع ايجابي ملموس .

وقد اعتبر الفقيه الالامي لوتنار ووقوف الموديل امام الطلبة في مدرسة الفنون مجرد امتناع مقيد لحرة الشخص وما وجهته من نقد الى الكلام الاول ينطبق ايضا على كلام لوتنار . وملخص هذا البند انه يوجد عمل وامتناع من عمل فقط .

واخيرا فان ميزة هذا المؤلف ان فيه جهدا مبدولا ودلالة واضحة على قدرة المؤلف على التحصيل ثم اخراجه في ثوب يعبر عن شخصية المؤلف

احمد شفيق حلمي

القاهرة

في المسحوق الخضر ، والاحلام ، والحب الطهور
وخير الماء يلقى للحنن في سمح القدير
بصلا القلب بافسراح حسان وسور
وفصيحة « الالامي الخفصية » منها :

صنعت شبابي فبضة الالم وتصفيت بيضى التنى بدعى
وتعذر الصبر . الجليل فلا يسلو الفؤاد بشنوة التسم
وفصيحة التي بعنوان « احلام » منها :

شرح الفجر يزدهي ورسواي هبكل الليل في رفيف السناد
وسرت نسمة الصباح تحيي زهبرات الرباى بالانساد
واذا بالنعياة تختال زهوا بانطلاق ونسوة وبهساد
بالاضافة الى قصائده الاخرى طيوف الربيع وقلب طروب وعند الملتقى
ومن ليالي طهران ودوامة الياسى ولقاء مع الربيع وحين وبين الظلال
ومطاف الاشواق وايل بغداد .

هذه هي القصائد التي تتلق بغشرات الشاعر ولذكرياته كما اسلفنا
اما القصائد الاخرى فهي تتلق بالثراد . قال من فصيحة « مصرع
الحسين » (ع) :

تعاينت بالسارم اليانر لردع سوى الحاكم الجائر
وسجلت في صلصات الخلود سطوا من الاصل الزاهر
وتسطع كالانجم الزاهيات وتلغى بالارح الصاغر
وفصيحة « اسفا عليك » منها :

فلذلك اصواغ الفرات الزبد عير الفناء ، فبا له من مشهد
فانصامت الصبرات لآل مهجتي حزنا لهجة عمراء المتبد
اما قصائد الرائد الاخرى فهي ابه عياد الدين ولوعة القبل والقصيدة
الخالدة ودعوى التضر وفيد العلم وبا راحلا بالاسى ودعوى الالم ودعوى
وعواطف وفيد الاسلام .

وفي الجموعة قصيدتان واحدة بمناسبة مؤيد الامام على والاخرى
بمولى الامام الحسين عليهما السلام وفصيحة « نسمة الوفاء » الزاوى
المرافي حينما زار بلد الشاعر كربلاء .

الكوت - العراق
كاظم محمد حسين

الروائي السوري

فاضل السباعي

الذي قدم لكم مؤخرًا روايته الكبرى

ثم أزهى الحزن

بقدم لكم هذا الشعر

ثريا

لقصة مطولة

دار الاتحاد للطباعة والنشر - بيروت

مجلة الهدى في مصر



« استاذ الجيل » احمد لطفي السيد

منذ ثلاثة اسابيع ، اغشى في القاهرة « استاذ الجيل » احمد لطفي السيد جلتيه ، بعد صراع مع السنين الطويلة شيف . وبانطفاء شعله هذا الانسان الكبير ، يفتد الفكر العربي شخصية بارزة واسعة الثقافة والاطلاع عميقة التفكير ، سليمة الآراء ، ومربيا لها نون في تادية الرسالة السامية والتبليغ ، وقويا مصاحلا حارب الاستعمار في بلاده وطالبه بالفروج منها ، وسياسيا ولف على امراض الدولة لعمل على استصلاحها ، وصحفيًا وموجهًا ...

يموت الرجال الكبار في العالم ، ولكن ذكراهم باقية على مر الاجيال . وهكذا ذكرى « استاذ الجيل » .

فالكتب التي تركه ، وان كانت قليلة العدد ، وحدها كيلة تقليده . والنشاطات الاجتماعية التي ادق لصر ، والنضيمات الجيلة التي قام بها من اجل العروبة واثناء العروبة ... كل هذه ستبقى اسمى في اذهان الاجيال الطامعة ، وستدفعهم الى الرجوع الى الكرام لان فيها وحيات طام دسمة ، وصاحلة على مدار الازمان المتتالية وفي كل التغيرات .

في عام ١٨٧٢ ابصر احمد لطفي السيد نور الحياة في بلدة الزقازيق في مصر ، وكان ابووه شيخهذه البليدة . فدرس في مدرستها الابتدائية . ثم انتقل الى المنصورة ليتابع دروسه ثانوية . وفي عام ١٨٩٠م اتي الى القاهرة وحصل على البكالوريا . وبعدئذ التحق بمعهد الحقوق فيها . فخرج منه بعد اربع سنوات . وبينما كان يعمل دروسه الحقوقية ، دخل المترك الصحفي ، وحرر في جريدة « القومية » لصاحبها علي يوسف .

سافر الى اسطنبول في عام ١٨٩١ . وهناك اجتمع ببعض المصريين الذين كانوا متفيين عن مصر او اتوا الى بلاد الانوار للراحتوالاستجمام امثال اسماعيل صفيي ، سعد زقاول ، علي يوسف . وقد قدموه الى جمال الدين الافطاني ومعهده عيده . فلما تموا واخذ منهم الدعوة الى الحرية الفكرية .. وصاد الى ارض الكتلة ليبدأ نشاطه في حقول السياسة والاصلاح والاجتماع ...

لم سافر الى سوريا ، بعد ان امتزل الوظيفة (بعد تخرجه من معهد الحقوق بين قاضي . فبقي في سلك القضاء طيلة خمسة اعوام) ومكث في برنوعها سنة واحدة حصل بعدها على الجنسية السورية . وهذه الجنسية ساعدته ، عندما عاد الى بلاده ، على التعرض في كتاباته السياسية لحكام القلعة الذين غالوا في اعمالهم الانطاكية وتكثروا بوعودهم ، وكان هجومه عليهم في غاية العنف . وقد حاولوا عبثا ان يغرسوا صوته وينزعوا الرتبة من بين اتماله .

حاولوا ، بشتى الطرق ، ان يحطموا عزيمته ويقروهم بلال . فكروا باقتاله . ولكن الجنسية السورية ، التي رفض ان ينزعها عنه ، حالت دون ذلك .

وفي عام ١٩٠٧ انشأ جريدة يومية اسمها « الجريدة » . فكانت لسان حال حزب الأمة ، هذا الحزب الذي اسسه فريق من المصريين الطالبين بالسيادة الوطنية والاستقلال التام .

وكانت « الجريدة » نطل صباح كل يوم على القراء الذين كانوا ينهلون على مقالاتها لانها كانت تحوي مقالات في الوطنية .. في التوجه .. في الادب .. في السياسة .. في الاجتماع .. وكانت هذه المقالات تكتب باقلام متحررة وجريئة ، لم تابه لتساقيات السلطة ، ولم تنفك تهديدها المتواصلة ... وبتيت هذه الجريدة تصدر حتى عام ١٩١٥

وعندما الفتلت حكومة الانتداب الانكليزي كل الجرائد العربية في مصر ، والذي يرجع الى اعداد هذه الجريدة ، يجد ان مستواها من ناحية التحرير والتوجه ، كان عاليا ، مما ساعدنا على ان تكون وايقي مصدرا مهما من مصادر تاريخ الحركة القومية ، والدعوة لاستقلال مصر . والذي يود تاريخ الحركة القومية في ارض النيل في الريح الاول من هذا القرن لا يد من الرجوع الى مجموعة « الجريدة » . في الرجوع اليها قلادة لا اوسع .

وتنود الازمان دورها ، فبعين احمد لطفي السيد وزيروا للمصارف تم مديرا لدار الكتب المصرية ورئيسا للجمعية القوي في القاهرة . وكان اول وعني يتولى ادارة دار الكتب ، هذه الدار التي انشئت سنة ١٨٧١ ، ولما فتت على ادارتها فريق من كبار المستشرقين اللان . وقد تولى ادارتها على مرتين : الاولى كانت من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٢٤ ، والثانية في عام ١٩٢٩ . وفي الفترتين هذه عمل على ترويد رفوها بولفات تاريخية وشعرية وقصصية وعمرسية واجتماعية وسياسية وفنية ... كما انه قد طيلة المدارس على ارباب دار الكتب والفرف من بدور تنبها التثنية بالقولك ، بعد ان اصيحت للطامة ضرورية في مصر اصبح فيه القلم والكتاب في طليمة دتام الاوطان المتحررة والطامعة بمشئ القلم .

ومعنا سلم على الانسان في النهوض بدار الكتب المصرية ، فانه سلم مستاهله جارية في تركيز جامعة القاهرة والاطلاق بها . وقد عين اول مدير لها من انتقالها من جامعة خاصة الى جامعة حكومية ، وذلك عام ١٩٢٥ . ولا يجب ان نلقب باني هذه الجامعة . لقد دافع عن حرمها وحرية الراي فيها . حتى انه قدم استقالته منها عندما قام عام ١٩٣٠ رئيس الوزارة المصرية آنذاك ورئيس الحزب الدستوري اسماعيل صفيي باشا ، بعزل الدكتور هـ حسين من عدة كلية الاداب .

كان احمد لطفي السيد في ذات الوقت مصفيا قديرا ، واديبا مرهف الحس ، ومصلحا اجتماعيا واسع الادراك ، ومربيا قيورا . وقد تكلم عليه كبار رجالات التربية والفكر والاجتماع والفلسفة في مصر امثال : الدكتور هـ حسين ، الشيخ مصطفى عبد الرزاق ، منصور فهم ، اسماعيل مطهر ، احمد حسن ، محمد عبيد الله ... وكان من العاملين في حقل الترجمة ، واشهر ترجمته عن الفرنسية لبعض اثار ارسطو الفلسفة . فكان له « علم الاخلاق » و « علم الطبيعة » و « السياسة » . ولكنه لا يصح الركون الى صفك الترجمة واعتنائها كما بقوا المؤرخ الاستاذ يوسف اسعد دافر . فبين ترجمته لكتاب « السياسة » مثلا ، وترجمة الاب اريستوتلوس بربرار التي صدرت في بيروت عام ١٩٥٦ فرق شاسع من حيث الدقة في التعبير والترجمة ، ذلك ان الاب قد ترجم نص « السياسة » عن اليونانية مباشرة . اما مؤلفاته فلم تكن وفرة العدد . كما ذكرت سابقا . على انه وطدت له مكانة مرموقة في دنيا الادب بافضل ما كانت تنطوي عليه من ارشادات ونصائح في التثليم ، واداء متحررة في السياسة ، وبفضل الافكار العميقة العاتر التي ركزت عليها جملة الفلسفة وابعائه في الاصلاح ... من هذه الكتب : « صفحات طوية من تاريخ الحركة الانتقالية في مصر بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٩ » . « قبائل العرب في مصر » الجزء الاول . وقد جمع اسماعيل مطهر مقالات معلمه في

منها بالجو . هذا ، على الأقل ، بالنسبة للرمزيين الأول في لبنان .
 بينما سمي ، هو ، إلى رمزية جو لتصبح أكثر من ملهـب ... وبطسي .
 وفي مقعـة « مفرق الطريق » بالذات التي مر ذكرها ، إشارة صريحة
 إلى التجريد والانجذاب الغيبي اللؤلؤ .

وإذا كان الرمزيون قد استمروا الشعور للنطاق من طريق الإبداع ،
 على صناعته لا تقل في نظرهـم أهمية عن الشعور ، فإن بشر فارس تألف
 مرات كثيرة لرسـد لرمـز ، فاقـبـ الشـعـور من فـرق التـحليل وكـمـد
 لون اللفظ من كثرة استعمال المسـاحيق . ويتفاوت الإرباب في رموزه
 بين صورة وأخرى ، فبينما يقول في قصيدته « إلى زائرة » :

لو كنت ناصعة الجبين فيهـات تنفـسي الزبـارة
 ولعمـل بـذلك إلى القصيدة التي زارته في محبرة من فيود العروص .
 ولذلك ، فعلت به فعل الحمى . وقد استعـار كلمة « ناصعة » ليعـصـر
 الحالة التي أراد أن يعبر عنها . إلا أن هذا الشرح لا يحول دون
 شروح أخرى ، ما دامت العلاقة ذاتية بين الشاعر وبين صوره ...
 ... بينما يفعل ذلك يعود ، مرات أخرى ، فيعتدل ، كقولـه في
 مسرحية « مفرق الطريق » بلسان البطلة سمية : « إذا غاب الذي

كان يحس في نفسي وانظف الذي كان يشتعل وآلآن أيش في التلج »
 ويعهد بذلك أن احساس النفس بآلامها تجد فاصـبـت تعيش على
 هامش وجودها ، باردة ، لا حرارة فيها . وهنا ينشب الصراع بين
 النفس في حاضرها التجرد ، وبين توفها الدائم إلى الحرارة واللمـهـب .
 أما الذي بدأ بعض الأدباء والشعراء إلى نلي الشاعر في الدكتور
 بشر فارس فعائد إلى الإتياء الذي يرافق الصورة أحياناً في طرحها
 إلى الوجود ، وإلى اتئام الجرس الموسيقي الذي يعد من نماذج النفس
 مع حركات القصيدة . وهذا عنصر الآلاء العاطفي يجب أن لا تتغـلـب
 حركة مد وجزر ما دام القارئ في جو القصيدة ، لأنه بمثابة التيار
 الذي يربط شعور القارئ بشعور الكاتب ، ويفتح الطرب والتشـوـع .

وإن على صـالـفـه الدكتور بشر فارس من العنصر الإيقاعي الذي يتولد
 من موسيقى القافية كان يعني هذه الفصائد أحياناً كثرة من التثـر
 إلا إذا شئت به القصيدة المتوحي لتلاحق بكثـر من الصاء الوحدة
 الفنية التي كان يظفها للغة شاحبة ، كامدة ، وأجواء في ملونه .

لعل هذا التنافى بين اللفظ الذي اخـد قوة الإبداع وحرارته هو
 الذي جعل هؤلاء الأدباء يتخذون من الدكتور فارس موقفا متحفظا .
 ولكن ، لا ريب في أن بشر فارس استطاع في مجموع أدبه أن يكون
 وجهـا بجماله وفرايته وشاعته . ومعها قيل عن شعره ، يبقى بشر
 فارس أحد الذين التزموا طريق الصوعية في الأدب العربي الحديث
 ودعوا إليه بحيث أصبح من البشـرين بالرمزية مقابل السهولة في الأدب
 العربي القديم . إنما هذا الالتزام وروبه في نيار انصـافـي فـارـق في
 نوحـي الصوعية كما أفرق الأقدمون في نوحـي السهولة .

ولما سئل قبل سنوات في جلسة عصمت إلى بعض الطلاب والأساتذة
 في الجامعة الأميركية ببيروت عن المقيمات والظلام والتشـقـيدات التي
 يمر الشاعر أصبحت أن يرفضها إلى القراء : « أجـب : « كان الشـاعـر
 القديم يدخل القارئ إلى أرض معقدة مهية ، إلى جنة وياغة ميلة ،
 فيها كل بـج رائق ، فيها أزهار ورياحـن ، فيها خـمـرة وفيها سـوـاق ،
 فيها أشجار وأفياء ، فيها حـور ، فيها غـرام وصـبـابة ، فيها كل
 هـاد . أما اليوم فالشاعر الحديث يدخلنا إلى فـر ، إلى صـحـراء ،
 إلى غـد ، إلى وعـرة تـرى نـى ما لا يرى وكـي نـسـمـع ما لا يـسـمـع فـنـحـس
 بـلـة الـظـفـر » .

أردت أن الأول أن هذا الإللال إلى أقصى القـبـب زج أشاعر في
 القاطية فكرية مستحدنة اتكرها عليه الكثيرون وحفظها الأدب العربي
 كمرحلة من مراحل سيرته التاريخية الطويلة .

فائق رجي

بيروت (التهان)

« المجردة » ورتبها ، ثم اصـدـرها في كـتب لثـلـة هي :
 - « المتشـقـبات » ، وتـحـوي إلى أبحـاله في التـريـبة والتـعـليم ، وبطـسـي
 محافراته عن رسالة الجامعة والفلسفة والتاريخ الأثر .
 - « تأملات في الفلسفة والآداب والإجتماع » .
 - « البينات والأبناء » .

فـسـلا عن أنه ترك مكتبة تحتوي على ستة آلاف مؤلف ومجلد في
 المسـاءة والآداب والشعر والفلسفة والتاريخ والإجتماع .

وبعد ، ماذا يبقى من أحمد لظفي السيد ؟
 يبقى منه أنه حمل عن جدارة لقب « استاذ الجيل » ، وأنه خاض
 ميادين الكفاح ، وشـن حملات قاسية ومستمرة على الاستعمار . يبقى
 منه أنه ترك للخزانة الفكرية العربية إبعـاثا ومفـالـات ومؤلـفـات يـفـر
 من بهورها يدافع من شوق وامتنان . ويبقى منه في النهاية أن شـمـلـة
 النور التي أضاعها في مجاهل الجهل والفقر ... لن تنطفئ . أنها
 ستبقى لتلـد دروب الأجيال الصاعدة .

بيروت (الجمهور الجديد)

أبراهيم عبده الخوري

بشر فارس : القاطية فكرية مستحدنة

كان من لزوميات الدكتور بشر فارس أن يظل على معدته شيئا فشيئا
 بما يشبه امتلاء الكفلة بمعناها ، استمراجا للرمز الخالد فيه ، والذي
 يابى أن يسفر عن وجهه إلا في غرفة سوداء ، تزيد الرغبة في الكشف
 عنه .

والمهم الذي استوفني في بشر فارس أن أرمز طبع فيه ، لا ملهـب .
 فهو غيبي المزاج ، صعب الاختيار . وقد يكون ذلك من الأسباب التي
 جعلت أدبه دائم الانطاف . ونسب متفاوتة بين محبـت الرمز إلى
 الرمزية . وقد عبر عن ذلك عندما أكد أن الرمز طبع ومسلـك روع
 وأنها « عند بالذات ، أقرب إلى ملمح الصوفي » .

جاء هذا التأكيد في حديث لي معه قبل سنوات ، في بيروت ، وما إذا
 أن استنطقه رأيه في الرمزية وعصرها في العالم العربي ، وما إذا
 كانت مفيدة أم غريبة عن التراث الفكري العربي . ولم أزل أذكر
 بعض ملاحظاته في هذا المجال . ومن جملة ما أذكر ، قوله : « الرمزية
 ظلت غريبة في مصر لأن الانتشاء القالب هناك لا يزال تحت نير من قال :
 اللين هو الموضوع . واستنادا إلى هذا اللبـا الهين الفرنسي ، صاوتني
 أحمد حسن الزيات في كتابه « الدفاع عن الأدب » ، ونشر من نشر
 للرمزية كيما كانت وجهتها ، مثل عباس محمود العقاد ، وهؤلاء دعوا
 من رأي مستنر في النفس ، ومن أدوات كتابية لا تخلو من سـلـاجـة
 المطنين ، على حين الأدب الحق فلق ، وقلقوا في ما قلوا أن الرمزية في
 الرمز يشبه إلى شيء آخر . ولكنكما كما أوضحت في نوقتي « لفرق
 الطريق » تدوين اللوامع والبواده وإبراز العنصر . ثم خلطوا الرمزية
 بصنوف المجاز ، وما هي كذلك . ولو كانوا غرأوا من متاهل الأدب ،
 الآبيب الصوفي العربي أسلم أو تنصر ، لعملوا أن أدبنا غير معصوم في
 صفيق الموضوع . ولو دعوا إلى إعجاز الإيجاز وترهبوا إلى الآيات
 المشبهات لفتلوا أن المفوهي والتلويح والإيحاء من براعة الانتشاء
 العربي الأصيل » .

وكان بنفس الدكتور بشر أن مستشهد يابى تمام - زعيم الإيحاء
 والتلميح في الشعر العربي القديم - ليصبح قوله حقيقة من حقائق
 « لا باليس » .

على أن الدكتور بشر فارس ، في ما خص شعره ، لم يكتف من
 الرمزية بما فتح به نـر من شعرائنا اللبنانيين ، إذ ظلت الرمزية
 لديهم قريبة من اندفاع جيران خليل جبران ورموزه ، مشتبهة ، من
 جهة ثانية ، بالرومنطية المستحدنة ، مكتفية من الرمزية باللفظ أكثر